الباب الأول
حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة

الفصل الأول: حقيقة الرؤى

الفصل الثاني: أقسام الرؤى وعلاماتها.

الفصل الثالث: علاقة الرؤى بالنبوة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
حقيـــــقة الــرؤى

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الرؤى لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم والفرق بين الرؤيا والرؤية.

المبحث الثالث: دلالات الرؤى.

المبحث الرابع: تعلق الرؤيا بالروح.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

الرؤى لغة واصطلاحًا

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الرؤى في اللغة

الرؤى: جمع رُؤْيَا وهي ما يراه الإنسان في منامه. على وزن فُعْلى كالسقيا والبشرى.

قال العلامة ابن منظور [1] في لسان العرب: «والرُّؤْيا: ما رأيته في منامك، وهي الرُّؤى، ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها وأرْأى الرجل إذا كثر رؤاه، بوزن رُعاه، وهي أحْلامه، جمع الرؤيا، ورأى في منامه رُؤيا، على فعلى بلا تنوين وجمع الرؤيا رؤى بالتنوين، مثل رعى»[2].

وقال الراغب الأصفهاني[3] في معجم مفردات ألفاظ القرآن: «والرؤيا ما

---

(1) هو جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري (630-711هـ) كان عرفًا بالنحو واللغو مغري باختصار كتب الأدب المطولة، ولي قضاء طرابلس، أخذ عنه الذهبي والسبكي.

انظر ترجمته في الدر الكامنة (262/4، 264) وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (248/1) المكتبة العصرية.

(2) لسان العرب (297/14) مادة رأى، الناشر: دار صادر، بيروت، وانظر: الصحاح للجوهري (2349/6) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (1658).

(3) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني الملقب بالراغب، اختلف في وفاته فقيل 452 هـ، وقيل (502 هـ) من أشهر تصانيفه كتاب الذريعة إلى أحكام الشريعة وكتاب: "معجم مفردات ألفاظ القرآن"

انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (120/18) و"هداية العارفين" (311/1) والأعلام للزركلي (255/2).

obeikandl.com

يرى في المنام، وهو فعلي، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو»[1].

والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تنصرف [2].

المسألة الثانية: الرؤى اصطلاحًا

إذا عرفنا أن الرؤى في اللغة جمع رؤيا، وهي ما يراه الإنسان في منامه، فإننا لا نجد فرقًا بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، وإنما اختلف الناس في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها اختلافًا عظيمًا ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

وسبب اختلافهم في حقيقة الرؤيا، هو إعراضهم عن الكتاب والسنة، ومحاولة الوقوف على أمور لا تدرك بالعقول.

قال المازري[3] رحمه الله: «كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها البرهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم»[4].

---

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن (188) تحقيق: نديم المرعشلي، دار الفكر، بيروت.

(2) انظر: المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيومي (247) المكتبة العلمية، بيروت.

(3) هو الشيخ الإمام العلامة البحر المتقن، أبو عبد الله، محمد بن علي المازري (453-536) من فقهاء المالكية، وينسب إلى مازر بجزيرة صقلية، مصنف كتاب المعلم بفوائد مسلم" و"الكشف والإنباء في الرد على الإحياء للغزالي" أخذ عنه القاضي عياض. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (20/104-107) ووفيات الأعيان (3/413) وشذرات الذهب (4/114).

(4) المعلم بفوائد مسلم (3/115) تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار العرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية (1992)م.

obeikandi.com

وقال أبو العباس القرطبي [1] رحمه الله في كتابه المفهم: "وقد اختلف في كيفية الرؤيا قديمًا وحديثًا، فقال غير الشرعيين أقوالاً مختلفة وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبهت الهذيان، وسبب ذلك التخليط العظيم؛ الإعراض عما جاءت به الأنبياء من الصراط المستقيم [2].

ونتيجة لهذا السبب تعددت أقوالهم في الرؤيا، وقد ذكر جملة من هذه الأقوال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين [3] والإمام ابن حزم [4] رحمه الله في كتابيه الفصل في الملل

---

(1) هو أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث، وهو شيخ القرطبي المفسر (578-656 هـ) من كتبه المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، قال ابن كثير رحمه الله: وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة.
انظر: ترجمته في: البداية والنهاية (13/ 226) والأعلام للزركلي (1869/1) ومعجم المؤلفين (27/2).

(2) المفهم (216/4) مخطوط مصور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (7497) ف.

(3) انظر: مقالات الإسلاميين (107/2) تحقيق: محمد محيي الدين، الطبعة الأولى، عام (1369) هـ ،مكتبة النهضة المصرية.

(4) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلس القرطبي (384-456) كان إمامًا حافظًا فقيهًا ظاهري المذهب، فاق أهل زمانه، تبحر في علم المنطق حتى أدى به إلى تأويل الصفات، وكان في بيت وزارة ورئاسة ووجاهة ومال وثروة، وكان مصاحبًا للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري.
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (183/18-212) وأطال في ترجمته والبداية والنهاية (98/12) وشذرات الذهب (299/3-300) ولسان الميزان (198/4-202) وغيرها كثير.

obeikandl.com

والأهواء والنحل [1] والأصول والفروع [2] وذكرها ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح [3] وغيرهم.

وسأذكر - بعون الله - أهم هذه الأقوال وأشهرها، مع المناقشة لكل قول ثم أختم بقول أهل الحق مع بيان أدلته النقلية والعقلية إن شاء الله تعالى.

القول الأول: قال صالح بن قبة [4]: إن الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح كرؤية العينين في اليقظة، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت[5].

الرد: قوله: «**إن الرؤيا حق**» هذه العبارة فيها إجمال فإن كان المقصود بها أن الرؤيا الصالحة حق بمعنى أنها ليست خيالات باطلة، فهذا صحيح.

أما إن كان قصده بهذه العبارة أن ما يراه النائم كرؤية اليقظة فهذا لا يشك عاقل في بطلانه فهو في غاية الفساد والبطلان، فالواقع والعقل يبطلانه.

أما الواقع: فنحن نشاهد أن النائم عندنا، ورأى نفسه في ذلك الوقت في أفريقية مثلاً.

---

(1) انظر: الفصل (123/5، 124) بتحقيق محمد نصر وعميرة دار الجيل (1405)هـ

(2) انظر: الأصول والفروع (243/1-245) الطبعة الأولى (1978) دار النهضة القاهرة.

(3) انظر: الروح (29، 30) مكتبة الرياض الحديثة.

(4) هو أبو جعفر صالح بن محمد بن قبة، من متكلمة الشيعة، ومن أئمة المعتزلة، وله كتب كثيرة، ذكره ابن طاهر في الفرق بين الفرق (124) أنه من المرجئة القدرية وذكر زهدي النجار في كتابه المعتزلة (145) أنه توفي سنة 246 هـ انظر ترجمته في: فرق وطبقات المعتزلة (281) للقاضي عبد الجبار الهمذاني.

(5) انظر: كتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (112/6) ومقالات الإسلاميين للأشعري (107/2) والفصل في الملل والنحل لابن حزم (71/5، 123) والأصول والفروع له (243/1).

obeikandi.com

وأما من طريق العقل، فإن النائم يرى من الأحلام من كونه مقطوع الرأس مثلا، وهو حي، وما أشبه ذلك، كما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «**لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك**»[1] فعلى هذا القول يكون رأسه قد قطعت حقيقة وهو حي، وهذا من الباطل بمكان[2].

القول الثاني: قال أكثر المعتزلة [3] إن ما يراه الإنسان في منامه إنما هو تخيلات باطلة لا حقيقة لها ولا تدل على شيء [4].

الرد: إن القول بأن الرؤيا جميعها خيالات باطلة، قول باطل وغريب، حيث دل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام ومنها الرؤيا الصادقة، والتي منها رؤيا الأنبياء والتي هي من الوحي.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27] ورؤيا الحق

---

(1) سبق تخريجه (24) وله روايات متعددة عند مسلم في صحيحه.

(2) انظر: الفصل في الملل والنحل (123/5) والأصول والفروع (243/1).

(3) المعتزلة: هم اتباع واصل بن عطاء الغزال (ت131 هـ) سمي هو وأصحابه بالمعتزلة لأنه اعتزل مجلس الحسن البصري عندما سئل عن حكم صاحب الكبيرة، فقال، واصل بأنه ليس بمؤمن ولا كافر، وسلكت المعتزلة منهجًا عقليًا في العقيدة، وهم فرق كثير لكل فرقة آراء تميزت بها، لكن اتفقوا على أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم تفسيراتهم المنحرفة لهذه الأصول.
انظر: مقالات الإسلاميين (235/1) والفرق بين الفرق (20) والملل والنحل للشهرستاني (50/1). والتنبيه والرد للملطي (35-41) والبرهان في عقائد أهل الأديان (26، 27).

(4) انظر: جواهر الكلام للإيجي (173) تحقيق: الدكتور عفيفي والموافق (111/6) ومقالات الإسلاميين (107/2) وفيه قال الأشعري رحمه الله: «وقال بعض المعتزلة الرؤيا ثلاثة أنحاء» ثم عقب يقول أهل الحديث.

هي التي لا بد من وقوعها وصدقها، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام.

ومن السنة قوله ﷺ: «**الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان..** »[1].

قال الخوارزمي[2] في كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم: «الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا».

قالوا: كيف يجوز أن يرى ألف إنسان في وقت واحد النبي ﷺ وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه، وهل يجوز أن يكون جسم واحد في ألف مكان، فلهذا أجمعنا على إبطال الرؤيا سوى رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أجاب الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: تجويزكم صحة رؤيا الأنبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الأنبياء..[3].

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعة في كتاب الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوية (532/4) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى، كاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره (390/4) من حديث أبي هريرة رحمه الله، وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (328/3-330).

(2) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، ثم البغدادي (ت403 هـ) كان ثقة دينا حسن الصلاة على طريق السلف انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (2359/17 والبداية والنهاية (374/11) وشذرات الذهب (170/3).

(3) مفيد العلوم ومبيد الهموم (534) تحقيق: عبد الله الأنصاري طبعة (1400) المكتبة العصرية، بيروت وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات وينسب فيها للخوارزمي المذكور ومنها الطبعة التي ذكرتها بحقيق الأنصاري، وطبعتين بمصر سنة 1310هـ، 1331 وطبع ونسبت في هذه الطبعة إلى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (605-682) ولم يذكر سببًا واضحًا في نسبة الكتاب للقزويني سوى أنه وجده على بعض النسخ، والله أعلم.

obeikandl.com

وقال أبو بكر بن العربي[1] رحمه الله في رده على قول المعتزلة السابق: «وهذا على أصلهم في تخييلهم على العوام وإنكار أصول الشرع كإنكارهم الجن[2] وإنكارهم كلام الملائكة للبشر، وأن جبريل لو كلم محمدًا ﷺ لسمعه الحاضرون»[3].

وقال رحمه الله: «قد قيل: إن الرؤيا لا حقيقة لها وهم القدرية[4]، تعسًا لهم، وغلا صالح قبة، فقال: كل الرؤيا والرؤية بعين الرأس حقيقة».

ثم قال أبو بكر: وهذا حماق[5].

---

(1) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي الأندلسي (468-543هـ) كان فقيهًا عالمًا صحب الغزالي وأخذ عنه وكان يتهمه برأي الفلاسفة.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (20/197-204) والبداية والنهاية (12/245) وشذرات الذهب (4/141).

(2) انظر قولهم في إنكار الجن: الفصل في الملل والنحل (5/57) وتفسير الرازي (1/432).

(3) إكمال المعلم (6/69) وانظر: إشارات الإمام (158).

(4) القدرية هم الذين ينفون مشيئة الله في أفعال العباد، والمراد بهم هنا المعتزلة لأنهم زعموا أن هم الذين يخلقون أفعالهم استقلالاً وليس لمشيئة الله أثر فيها.
قال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (115) في بيان لما أجمعت عليه المعتزلة، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون إكسابهم وأنه ليس لله عز وجل، في إكسابهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير، ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية، وسماهم المسلمون أيضًا مجوس هذه الأمة.
وانظر: تأويل مختلف الحديث (91-95) والفصل في الملل والنحل (3/33) والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (26) والملل والنحل (1/54).

(5) عارضة الأحوذي (9/130).

obeikandi.com

وممن نسب هذا القول لبعض المعتزلة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو معروف بدقة معرفته بأقوال أهل الملل والنحل ورده عليهم.

حيث قال في كتابه بيان تلبيس الجهمية: «وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، يعني في المنام، والنقل بذلك متواتر عمن رأي ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم»[1].

وقريب من قول المعتزلة السابق في حقيقة الرؤيا، ما ينسب إلى الأشاعرة[2] فقد ذكر الإيجي[3] وهو أشعري العقيدة، في كتابه المواقف في علم الكلام أن قول المعتزلة والأشاعرة في الرؤيا أنها خيال باطل، وإنما فرق بين القولين في التعليل فقط.

فقال: «وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين، أما عند المعتزلة فلفقد شرائط الإدراك، من المقابلة وانبعاث الشعاع، وتوسط الهواء، وأما عند الأصحاب إذا

(1) بيان تلبيس الجهمية (73/1).

(2) هم الذي ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، من المتكلمين، يقولون لله تعالى سبع صفات، السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والقدرة، والإرادة والحياة، وبقية الصفات يؤولونها وينكرون الأسباب والحكم، وأهم خلاف لهم مع أهل السنة في الصفات وفي كلام الله، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، انظر آرائهم في: الملل والنحل للشهرستاني (94/1) والفصل في الملل والنحل (77/5).

(3) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي (708-756 هـ).
انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (323/2) وشذرات الذهب (174/6، 175) ومعجم المؤلفين (119/5).

لم يشترطوا شيئًا من ذلك، فلأنه خلاف العادة، والنوم ضد للإدراك»[1].

وقد نسب هذا القول الألوسي[2] رحمه الله للمتكلمين، والأشاعرة من المتكلمين فقال: «والمنقول عن المتكلمين أنها خيالات باطلة وهو من الغرابة بمكان بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها»[3].

ولكن لما ذكر ابن القيم رحمه الله اضطراب الناس في حقيقة الرؤيا، ذكر أن هناك من يعرف الرؤى بأنها: علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب.

ثم قال: «وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوي، وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة»[4].

وقوله رحمه الله: وهذا قول منكري الأسباب والحكم هذه العبارة كثيرًا ما يطلقها ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله على الأشاعرة[5].

---

(1) المواقف (111/6).

(2) الألوسي: شهاب الدين، أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي (1217-1270 هـ) صاحب التفسير المشهور روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني"
انظر ترجمه في: معجم المؤلفين (175/12).

(3) روح المعاني (182/12) ويظهر أن هذا القول لبعض الأشاعرة لأن الرازي وهو أشعري قال بقول الفلاسفة، والمازري وهو أشعري يخالف هذا القول، وكذا الغزالي وهو من مثبتي دعائم المذهب الأشعري ومن أكابر أنصاره يميل إلى قول الفلاسفة كما سيأتي توضيح أقوالهم إن شاء الله.

(4) الروح (30).

(5) انظر: الصفدية (143/1، 147) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، وأشار إلى هذا الرأي الألوسي رحمه الله في تفسيره بعد أن ذكر الأقوال في أسباب الرؤيا وأن هناك من قال بأنها اعتقادات يخلقها الله في قلب النائم، وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة، ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة، قال: وقد يجمع بين القولين بأن مقصود القائل بأنها اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب النائم.. إلخ، أنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة حديث الملك. أو بواسطة وسوسة الشيطان مثلاً ثم قال: والمسببات في المشهور عند الأشاعرة مخلوقة له تعالى عند الأسباب لا بها فتدبر روح المعاني (181/12).

obeikandl.com

ولم يبين رحمه الله وجه مخالفة هذا القول للشرع، والعقل، والفطرة، ولعل ما ذكرته في الرد على المعتزلة يبين وجه هذه المخالفة.

القول الثالث: قال الفلاسفة [1] في حقيقة الرؤيا:

إن الحس المشترك [2] في الإنسان والذي هو مجمع الحواس الظاهرة، إذا أخذ الصورة الخارجية من الحواس الظاهرة يؤديها إلى القوة المتخيلة[3] التي من شأنها تركيب الصورة فربما انطبعت تلك الصور في الحس المشترك وصارت مشاهدة

---

(1) الفلاسفة: من ينسبون إلى الفلسفة وهي كلمة يونانية تعني محبة الحكمة، يبنون آرائهم على نظريات باطلة كنظرة الاتصال بالعقل الفعال ونظرية السعادة وغيرهما، ومن مذهبهم أن العالم قديم وعله مؤثرة بالإيجاب وليست علة فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (8/1، 12) إن الفلاسفة يسلكون طريق التبديل مثل المتكلمين، ولكنهم أهل الوهم والتخييل، والمتكلمون هم أهم التحريف والتأويل، وكذا وصفهم ابن القيم رحمه الله بأنهم أصحاب التخييل، لأنهم يعتقدون أن الرسل لم يفصحوا للخلق بالحقائق إذ لهم إدراكها، وإنما أبرزوا لهم المعقول في صورة المحسوس، انظر: كتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" تحقيق الدكتور: علي بن محمد الدخيل الله (418/2).
انظر في عرض آرائهم والرد عليهم: الملل والنحل للشهرستاني (58/2) وهو من أحسن ما كتب الفلاسفة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب الرد على المنطقيين والصفدية، كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم (17-19).

(2) الحس المشترك عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (302/1، 304) بأنه: القوة التي ترتسم لها صور الجزئيات المحسوس بالحواس الظاهرة، و انظر التعريفات للجرجاني (91) والمباحث المشرقية للرازي (429/2).

(3) قال الجرجاني في التعريفات (308): هي قوة محلها مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها التصرف في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل فتركب الصور بعضها ببعض.. وانظر: المباحث الشرقية للرازي (429/2).

على حسب مشاهدة الصور الخارجية، فإن الصور الخارجية لم تكن مشاهدة لكونها صورة خارجية بل لكونها مرتسمة في الحس المشترك.

قالوا: ومن طباع القوة المتخيلة التصوير والتشبيح دائمًا، إلا أن هناك أمرين صارفين لها عن فعلها:

أحدهما: توارد الصور من الخارج على الحس المشترك، فإنه إذا انتقش بهذه الصورة لم يتسع لانتقاشه بالصور التي تركبها القوة المتخيلة فيعوقها ذلك عن عملها لعدم القابل.

وثانيها: تسلط العقل أو الوهم عليها بالضبط عندما يستعملانها فتتعوق بذلك عن عملها، وإذا انتفى هذان الشاغلان أو أحدهما تفرغت القوة المتخيلة لفعلها في التصور، والشخص إذا نام انقطع عن الحس المشترك توارد الصور من الخارج، فيتسع لانتقاش الصور من الداخل.

قالوا: إذا عرفت هذا فنقول ما يدركه النائم ويشاهده صور مرتسمة في الحس المشترك موجودة فيه ويكون ذلك على وجهين:

الأول: أن يرد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة [1] وهي تأخذه من العقل الفعال [2] فإن جميع صور الكائنات من الأزل إلى الأبد مرتسم فيه.

---

(1) هي الروح عند الفلاسفة، عرفها الجرجاني في التعريفات (293) فقال: "هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة بها في أفعالها" وانظر: كتاب المباحث الشرقية (433/2).

(2) وهو عندهم أحد العقول العشرية المتصرفة في الكون، وهو نقطة الاتصال بين العبد وربه ومصدر الشرائع والقوانين، فالله سبحانه وتعالى، عندهم لم يخلف إلا شيئًا واحدًا وهو العقل الأول وكان العقل الأول غيره، فالعلم بالحوادث منتقش في العقل أو النفس الملكية فإذا اتصلت به النفس الناطقة عملت ذلك في صورة خيار، والسبب الموجب للاتصال ضعف تعلقها بالبدن وانظر: آراء أهل المدينة الفاضلة (57، 58) وقد رد عليهم شيخ الإسلام في هذه المسألة في كتابه الصفدية (201/1-209).

قالوا: فإن تصرف فيه الحس المشترك، فيحتاج إلى تعبير وإن لم يتصرف فيه فلا يحتاج إلى تعبير.

الثاني: أن يرد على الحس المشترك، صور المحسوسات بالحواس الظاهرة مما ارتسم في الخيال، أثناء اليقظة، أو يرتسم فيه مما يوجبه مرض كثوران خلط، أو تغير مزاج.

والوجه الأول عندهم هو سبب الرؤيا الصادقة.

والوجه الثاني: هو سبب الرؤيا الكاذبة [1].

الرد:

هذا القول لا شك في بطلانه وذلك من وجوه.

أولا: فيما يتعلق بقولهم في سبب الرؤيا الصادقة، وأنها تأتي نتيجة ارتسام

---

(1) انظر: آراء أهل المدينة الفاضل للفارابي (63-68) وكتاب الشفاء لابن سينا، المقالة الرابعة من الفن السادس (157-177) والمباحث المشرقية للرازي (2/429-433) والنجاة لابن سينا (334، 335) ومقاصد الفلاسفة للغزالي (157-161) وكتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (6/112-115) وتفسير الرازي (18/135) وهذا القول في حقيقة الرؤيا بني عليه الفلاسفة نظريات باطلة في النبوة، حيث قالوا إن النبوة مكتسبة، ولا تنقطع لأنه إذا جاز أن يرى الإنسان منامًا يدل على أمور غائبة أمكن العلم بجميع الأمور الغائبة. انظر: الصفدية (1/79) بل قالوا إن الحكيم أفضل من النبي لأنه يتصل بالله مباشرة بخلاف النبي فيحتاج إلى واسطة وهي قدرة المتخيلة على الاتصال بالعقل الفعال في اليقظة. ولهذا قال الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضل (63) القول في سبب المنامات" ثم عقب ذلك بقوله: "القول في الوحي ورؤية الملك" ومن اهتمامات الفلاسفة، بالرؤى في المنامات ألفوا فيها الكتب الخاصة مثل: رسالة الأحلام ورسالة التنبوء بواسطة النوم، كلاهما أرسطو، وألف الكندي رسالة في ماهية النوم انظر: كتاب "في الفلسفة الإسلامية" (1/9) للدكتور إبراهيم مدكور، وانظر : المباحث المشرقية (2/429-435).

الصور في الحس المشترك الذي يأخذها من النفس الناطقة والتي تأخذ ذلك من العقل الفعال. وهذا قول باطل لأنه لا دليل عليه من النقل ولا من العقل، فلم يرد عن طريق الوحي، والعقل لا يدرك هذه الأشياء. وعامة ما يعتمدون عليه هو التجويز الذهني [1].

ثانيًا: قولهم في الوجه الثاني أن حصول الرؤيا الكاذبة بسبب الأخلاط.

قال ابن العربي المالكي رحمه الله في رده عليهم: "تقسيمه ﷺ الرؤيا ثلاثة أقسام هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع [2].

وقد بينا في كل كتاب، ونادينا على كل باب وصرخا على الوهاد والأنقاب[3]، بأنه لا تأثير للأخلاط [4].

وقال المازري رحمه الله بعد أن ذكر قول الفلاسفة السابق: "وهذا مذهب وإن جوزه العقل وأمكن عندنا أن يجري الباري جلت قدرته العادة بأن يخلق مثلما قالوه عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة، هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط

(1) وانظر المنهج في الرد على الفلاسفة في كثير في مقالاتهم في الصفدية (163/1، 181) فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن عامة ما يعتمد عليه الفلاسفة إنما هو التجويز الذهني.

(2) هي عند الفلاسفة كما يقول الرازي في المباحث المشرقية (431/2) الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى النيران في النوم، ومن مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى الأشياء المظلمة.

(3) الوهاد: هي الأماكن المطمئنة. انظر: الصحاح للجوهري (554/2) والأنقاب هي الطرق المرتفعة بين جبلين انظر: لسان العرب (767/1).

(4) عارضة الأحوذي (127/9).

على جهة الاعتياد، وأما إن أضافوا الفعل إليها فإنا نقطع بخطأهم ، ولا نجوز ما قالوه، إذ لا فاعل إلا الله سبحانه [1].

ثم قال: «ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا، وكأنه يرى أن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالمنقوش، وكأنه يدور بدوران الكرة، فما حاذى بعض النفوس منه انتقش فيها، وهذا أوضح فسادًا من الأول [2] مع كونه تحكما بما لم يقم عليه برهان.. » [3].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله اضطراب الناس في الرؤى، ثم ذكر قولاً قريبًا من قول الفلاسفة وإن خالفه من بعض الوجوه، ولم ينسبه إلى أحد، ثم رد عليه حيث قال: «فمن قائل: إن العلوم كلها كامنة في النفس، وإنما اشتغالهم بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها، فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل، وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله، ولا يقبل كله، فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد، لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله ﷺ وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية، والأمم الخالية وتفاصيل المعاد، وأشراط الساعة، وتفاصيل الأمر والنهي،

(1) ذكر الأشعري في المقالات (107/2) عن معمر أنه قال: «إن الرؤيا من فعل الطبائع وليس من قبل الله» وقد تأثر بهذا القول في كون الرؤيا بسبب الأخلاق كثير ممن تكلموا في الرؤى وانظر على سبيل المثال الفصل في الملل والنحل (123/5) كما تأثر بقول الفلاسفة الأول كثير من الصوفية كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(2) يعني بالأول: قول الفلاسفة أن الرؤيا من فعل الطبائع.

(3) المعلم بفوائد مسلم (115/3، 116).

والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يعلم به إلا الوحي، ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك، وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية»[1].

ومن الأقوال التي ذكرها ابن القيم رحمه الله و لم ينسبها لأحد ورد عليها وهي قريبة من قول الفلاسفة السابق من بعض الوجوه.

أن هناك من قال: بأن الرؤى كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم.

قال ابن القيم رحمه الله في رده على هذا القول: "وهذا عين الباطل والمحال، فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور" [2].

القول الرابع: قول أهل الحق أهل السنة والجماعة:

فقالوا: لا نعدوا قول نبينا ﷺ فقد بين الرؤيا بيانًا واضحًا شافيًا فقسمها إلى ثلاثة أقسام: رؤيا حق من الله عز وجل، والله أعلم بكيفية ذلك، ورؤيا باطلة فهي أضغاث أحلام من تهويل الشيطان وتحزينه وتمثيله لابن آدم، أو مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام.

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرؤيا ثلاث، فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان**» [3].

---

(1) الروح (30).

(2) المرجع السابق وانظر كذلك: سرح الروح للبقاعي (183) بتحقيق محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي.

(3) سبق تخريجه (48).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[1].

وفي أحاديث أخرى يقسم ﷺ الرؤيا إلى قسمين كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان..** »[2].

قال ابن عبد البر رحمه الله: "وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن إلى إيمانه.

ولا أ علم بين أهل الدين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافًا فيما وصفت ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة[3].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الإيمان والرؤيا (181/6) (30507) تحقيق الحوت وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا 3- باب الرؤيا ثلاث (1285/2) وموارد الظمآن في زوائد ابن حبان (444) (1794).
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1870) (487/4، 488).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (296/4) (6984) ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، (2261) (1771/4) وله طرق وألفاظ متعددة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله في مبحث إذا رأى ما يكره .

(3) التمهيد (285/1).

فنحن لا نقول كما تقول المعتزلة أن الرؤى كلها خيالات باطلة لا حقيقة لها، ولا كما تقول الفلاسفة أنها من فعل الطبائع بل نقول كما يقول ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27] وكما يقول نبينا ﷺ «**الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان**».

وفي بيان حقيقة الرؤيا الصادقة وأنها حق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قول رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي**» [1] هو كما قال ﷺ رآه في المنام حقًا، فمن قال: ما رآه في المنام حقًا فقد أخطأ، ومن قال: إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ، ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك [2].

وفي مواضع متعددة يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن ما يراه النائم في نومه عبارة عن أمثال مضروبة له.

فيقول في كتابه منهاج السنة النبوية: "والنائم يرى في المنام إنسانًا يخاطبه ويشاهده، ويجري معه فصولاً، وذلك المرئي قاعد في بيته، أو ميت في قبره، وإما رأى مثاله [3].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (299/4) ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ «**من رآني في المنام فقط رآني**» (1775/4) وله ألفاظ متعددة سوف يأتي إن شاء الله التفصيل فيها، وهو من الأحاديث المتواترة.

وانظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (171-173) تحقيق: خليل محيي الدين، المكتب الإسلامي.

(2) ضمن جواب لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (278/12).

(3) منهاج السنة النبوية (378/5) تحقيق: محمد رشاد سالم رحمه الله من مطبوعات جامعة الإمام.

obeikandi.com

وفي كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان يقول رحمه الله ما ملخصه:

إن النائم يرى الأشياء في منامه ولها وجود وتحقق، ولكنها أمثلة فلما عزب عقله في أثناء النوم ظنها الرائي نفس الحقائق كالذي يرى نفسه في مكان آخر يكلم أمواتًا ويكلمونه، ويفعل أمورًا كثيرة، وهو في النوم يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل؛ لأن عقله عزب عنه، وتلك الصورة التي رآها مثال صورته لكن غاب عقله عن نفسه، حتى ظن أن ذلك المثال هو نفسه، فلما ثاب إليه عقله علم أن ذلك مثالات.

ومن الناس من لا يغيب عقله؛ بل يعلم أن ذلك في المنام، وهو كالذي يرى صورته في المرآة، أو صورة غيره[1].

وقد ذكر قريبًا من ذلك في كتابه قاعدة في المعجزات و الكرامات [2].

فإذا كانت الرؤى عبارة عن أمثلة وأحاديث نفس، فإنه قد ورد في بعض تعاريف العلماء كلمات تحتاج إلى تفصيل فمن ذلك أن منهم من يعرف الرؤيا بأنها إدراكات مخلوقة أو اعتقادات مخلوقة، فهل هذا التعريف صحيح أو لا؟[3].

قال ابن العربي رحمه الله في حقيقة الرؤيا: أنها إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يدي الملك أو الشيطان، إما بأمثالها، وإما أمثالاً بكناها، وإما

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ضمن مجموع الفتاوى (76/13).

(2) مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (636/11، 637) وانظر: كتاب بيان تلبيس الجهمية (72/1).

(3) وإنما نبهت على هذه المسألة لكثرة من يذكر هذا التعريف في الكتب المتداولة بين الناس وينسبه إلى أهل السنة والجماعة.

تخليطًا، ونظير ذلك في اليقظة الخواطر فإنها تأتي على نسق في قصد، وتأتي مسترسلة غير محصلة، فإذا خلق الله من ذلك في المنام على يدي الملك شيئًا كان وحيًا منظومًا وبرهانًا مفهومًا.

ورد على من قال أن الرؤيا اعتقادات[1].

وقال المازري رحمه الله: «والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علمًا على أمور أخر يخلقها في ثاني حال أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران، وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمرًا على خلاف ما هو عليه وكم في اليقظة ممن يعتقد أمرًا على غير ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله سبحانه للغيم علمًا على المطر، والجميع خلق الله سبحانه، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علمًا على ما يسره بحضرة الملك، أو بغير حضرة شيطان، ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان»[2].

وعلى هذا التعريف بعض الملحوظات:

أولا: قول المازري والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، معلوم أن المازري أشعري العقيدة، وقد صرح بأشعريته في كتابه المعلم بفوائد مسلم،

(1) عارضة الأحوذي (123/9، 124)، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (1073/3، 1074)، وفتح الباري (352/12، 353).
(2) المعلم بفوائد مسلم (116/3).

فيعني بأهل السنة الأشاعرة، فهو إذا ليس بحجة على أهل السنة والجماعة [1].

ثانيًا: قوله وهو أنه سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات.

أقول: أن القول بأن الرؤيا عبارة عن اعتقادات مخلوقة، هذه من الألفاظ المحدثة عند المتأخرين، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مسألة هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

وبين رحمه الله أنه يقال لمن قال ذلك، ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئًا من صفات الله وكلامه، كقوله لا إله إلا الله وإيمانه الذي دل عليه اسم المؤمن، فهو غير مخلوق، أو تريد شيئًا من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة [2].

ومما يزيد هذا التعريف إشكالاً أن رؤية الأنبياء وحي، ولا يقال في الوحي أنه اعتقادات مخلوقة، كما تقوله المبتدعة عياذا بالله.

ثالثًا: قوله بأن الرؤيا التي تسر تخلق بحضرة ملك، والتي بضدها بحضرة شيطان هذا يحتاج إلى دليل من الشرع.

أما تعريف الرؤيا بأنها اعتقادات فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [3].

---

(1) انظر المعلم (74/1، 191، 194، 197، 203، 205، 224، 226، 227، 303، 308، 322) (13/2، 14، 18) (93/3، 94، 116، 161، 165، 167، 168، 176، 179، 183، 186، 187، 189، 190، 191، 195، 198، 201، 202).

(2) انظر كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية المطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (664/7).

(3) انظر: بيان تلبس الجهمية (68/1-73).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق»[1].

* * *

(1) الروح (29).

obeikandl.com

المبحث الثاني
الفرق بين الرُّؤْيا والحُلُم والفرق بين الرُّؤيا والرُّؤْية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الفرق بين الرؤيا والحلم

تبين لنا في المبحث الأول، أن الرؤيا في اللغة تعني ما يراه الإنسان في منامه، وهي عبارة عن أمثال مضروبة، وإذا كان الأمر كذلك، فما الفرق بينها وبين الحلم؟

والجواب:

أن الحُلْمُ: بضم الحاء واللام أو ضم الحاء وسكون اللام، وهو ما يراه النائم [1].

قال الجوهري في الصحاح: (الحُلُم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه، حَلَم بالفتح واحْتَلَم.

وتقول: حَلَمْت بكذا، وحَلَمْتُه أيضًا[2].

وقال ابن منظور في لسان العرب: (الحُلْمُ والحُلُم: الرؤيا، والجمع أحْلام، يقال: حَلَم إذا رأى في المنام.

---

(1) "الحِلْم: بكسر الحاء وسكون اللام هو الأناة والعقل، مصدر حَلُم- بضم اللام- وجمعه أحلام في القلة وحُلُوم في الكثرة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ [الطور: 32] تقول منه: حَلُم الرجل وتَحَلَّمَ أي تكلّفَ الحَلْمَ.
انظر: الصحاح (1903/5) واللسان (146/12) والقاموس المحيط (1416) .

(2) الصحاح (1903/5) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية (1399 هـ).

obeikandl.com

يقال: حَلَم بالفتح، إذا رأى وتَحَلَّم إذا ادعى الرؤيا كاذبًا[1].

فالحُلُم بهذا المعنى اللغـــوي، وهو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، فهو مرادف للرؤيا، إلا أنه غلـــب في الاصـــطلاح الـــشرعي استعمال الرؤيا في الخير والشيء الحسن، وغلب استعمال الحلم علـــى خلافه.

يقول ابن الأثير[2] رحمه الله: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح».

ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [يوسف: 44] ويستعمل كل واحـــد منهما موضع الآخر[3].

ودل على هذا التفريق أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه البخاري رحمه الله مـــن حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الـــصادقة**

---

(1) لسان العرب (145/12) وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (434/1).

(2) هو مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري صاحب كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ المتوفى سنة (606 هـــ) وأخواه العلامة، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" وأسد الغابة في معرفة الصحابة "المتوفى سنة (630 هـــ) والوزير ضياء الدين صاحب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) المتوفى سنة (637 هـــ) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (71/17-77) ط/ دار المأمون، ووفيات الأعيان لابن خلكان (281/3-91) ط/ النهضة المصرية، وشذرات الذهب لابن العماد (22/5-32) وسير أعلام النبلاء للذهبي (353/22) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1405 هـــ).

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر (434/1) تحقيق: الماهر الزاوي ومحمود الطناحي.

obeikandl.com

من الله والحلم من الشيطان» الحديث[1].

يقول ابن حجر رحمه الله: ظاهر قوله ﷺ: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**» أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها: (حلم) والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: (رؤيا) وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر (الرؤيا ثلاث) [2] فأطلق على الكل رؤيا [3].

ولهذا من فقه الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول ﷺ وسننه وأيامه أنه في كتاب التعبير وضع بابًا بعنوان الرؤيا من الله[4] وبابًا آخر بعنوان الحلم من الشيطان[5] واستدل بحديث أبي قتادة السابق للتفريق بين الرؤيا والحلم.

ولعل الحكمة والله أعلم في نسبة الرؤيا إلى الله، والحلم إلى الشيطان، أن الله عز وجل كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد، فشرع التفريق بين الحق والباطل، بأن جعل الرؤيا ما كان من الله، والحلم ما كان من الشيطان، لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها[6]، فهي من

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري (269/12).
(4) صحيح البخاري (91) كتاب التعبير 3- باب الرؤيا من الله (296/4).
(5) المرجع السابق (301/4) الباب (14).
(6) انظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، لأبي عبد الله الأبي (68/6) دار الكتب العلمية، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (370/12، 393) الطبعة السلفية وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري (118/10) دار الفكر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ص (209/4).

إلقائه وتشويشاته وتلاعبه ووسوسته وتحزينه للإنسان، كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة في نسبتها إلى الشيطان وبيان عداوته للإنسان[1].

وهذا التفريق بين الرؤيا والأحلام من الاصطلاحات الشرعية، وإن كان كل من الرؤيا والحلم من عند الله عز وجل، وإنما ذلك جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره[2]، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79].

وكقوله عن الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10].

وكقول النبي ﷺ في دعاء الاستفتاح: «**والخير كله بيديك والشر ليس إليك**»[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد علم الصحابة رضي الله عنهما أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان، وإن كان بقضاء الله وقدره [4].

---

(1) ويأتي إن شاء الله بيان هذا العداوة عند التحدث عن أقسام الرؤيا.

(2) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم رحمه الله (178-206) وشرح العقيدة الطحاوية (364-366) طبعة المكتبة الإسلامية تخريج الألباني والجواب المختار لابن عثيمين (38).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (534/1) (771) وأبو داود (760) والترمذي (3417) والنسائي (130/2) من حديث علي رضي الله عنه.

(4) منهاج السنة (183/5) تحقيق: محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

obeikandl.com

المسألة الثانية: الفرق بين الرؤيا والرؤية

الرؤيا مصدر رأى، وهي مختصة بما يراه الإنسان في منامه، أما الرؤية فهي مصدر رأي كذلك، إلا أنها مختصة بما يراه الإنسان في اليقظة.

قال في القاموس المحيط (الرؤية: النظر بالعين وبالقلب)[1].

وقال في الصحاح: (الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال رأى زيدًا عالمًا، ورأى رأيا ورؤية [2].

فالرؤية هي النظر بالعين في اليقظة، و الرأي بالقلب.

وفرق بين الرؤيا والرؤية بتاء التأنيث مكان ألف التأنيث للفرق بين ما يراه النائم وما يراه اليقظان، ونظير ذلك القربة والقربى، فالقربة للتقرب المعنوي بعبادة الله إليه، والقربى للتقرب النسبي[3].

قال في الكشاف: (الرؤيا بمعنى الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فلا جرم فرق بينهما بحرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث كما قيل في القربى والقربة)[4].

وقد تكون الرؤيا مصدر رأى في اليقظة، وعلى هذا تكون الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة، واستعمال الرؤيا بمعنى رؤية العين ورد في القرآن الكريم وعند

---

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي (1658).
(2) الصحاح للجوهري (2347/6).
(3) انظر: لسان العرب لابن منظور (664/1، 665) وروح المعاني للألوسي (181/12).
(4) الكشاف للزمخشري (303/2) ط/ دار الفكر (1399 هـ).
وانظر: عارضة الأحوذي، لابن العربي المالكي رحمه الله (294/11).

obeikandi.com

أهل اللغة وفي الشعر العربي.

فمن استعمال القرآن الكريم الرؤيا بمعنى الرؤية قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60].

فالمراد بالرؤيا في هذه الآية رؤية العين، وهي ما رآه النبي ﷺ ليلة أسري به من العجائب والآيات، وبذلك صرح حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأنه رؤية عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السموات العلى، فرأى ما رأى من آيات ربه الكبرى، والإسراء كان يقظة من أوله إلى آخره.

فأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال هي: رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس[1].

قال الحافظ ابن حجر[2] رحمه الله: قوله أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار (203/7) مع شرحه فتح الباري وكتاب التفسير، باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (8/ 398 وكتاب القدر باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (504/11).

(2) هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه (773-852 هـ) من أجل مؤلفاته، فتح الباري شرح صحيح البخاري، انظر ترجمته في: الضوء اللامع (36/2-40) وشذرات الذهب (270/7) والبدر الطالع للشوكاني (87/1-92).

به زاد سعيد بن منصور[1] عن سفيان[2] في آخر الحديث: (وليست رؤيا منام)[3].

قال الحافظ أيضًا: قوله: هي رؤيا عين أريها لم يصرح بالمرئي. وعند سعيد ابن منصور من طريق أبي مالك، قال: هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس[4].

وتلقى هذا التفسير ما لا يحصى من السلف رحمهم الله.

يقول ابن الأنباري[5] رحمه الله: "المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظة ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلانا رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين"[6].

---

(1) أبو عثمان الحافظ الإمام الحجة، صاحب السنن سمع مالكًا وحماد بن زيد وغيرهما، وروي عنه مسلم والإمام أحمد بن حنبل، أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم، مات سنة (277 هـ) انظر ترجمه في: طبقات ابن سعد (367/5) والتاريخ الكبير للبخاري (1722) وتهذيب التهذيب (98/4) وسير أعلام النبلاء (586/10) .

(2) أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي المكي (107-198) الإمام حافظ عصره من كبار أصحابه المكثرين عنه، الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد انظر: سير أعلام النبلاء (454/8-475).

(3) فتح الباري (398/8) انظر: تفسير الطبري (76/15).

(4) فتح الباري (398/8).

(5) الإمام الحافظ النحوي، أبو بكر محمد بن القاسم، المقرئ النحوي، قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الأنباري صروفًا دينا من أهل السنة، مات رحمه الله سنة (304) سير أعلام النبلاء (278/15).

(6) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجزري (53/5) المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة (1407 هـ).

(والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا) [1].

وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري [2] رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى البيت المقدس ليلة أسري به.

قال: وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله – عز وجل – بها [3].

وزعم بعضهم أن الآية حجة لمن قال إن الإسراء كان منامًا لأن الله عز وجل سماها رؤيا والرؤيا إنما تختص بالمنام [4].

وتعقب من قال ذلك، ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره بالرد والإنكار بأن ذلك خلاف سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم [5].

---

(1) تفسير البغوي (12/3) دار المعرفة، بيروت.

(2) محمد بن جرير (224–310) الإمام العالم المجتهد، صاحب كتاب التفسير والتاريخ وغيرها، روى عن أمد بن منيع وعنه أبو القاسم الطبراني، انظر: سير أعلام النبلاء (267/14) والبداية والنهاية (145/11–147) وتاريخ بغداد (162/2).

(3) جامع البيان في تفسير القرآن (77/15–78) وفي (14/15) ذكر الأدلة على أن الإسراء كان يقظة و لم يكن منامًا.

(4) ومن هؤلاء محمد بن إسحاق، انظر: المرجع السابق (13/15) والسيرة النبوية لابن هشام (50/2) وقد قيل: إن الإسراء كان مرتين مرة منامًا ومرة يقظة، وقيل: كان بروحه و لم يفقد جسده، والصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم أسري بجسده في اليقظة، انظر: شرح الطحاوية (174، 175) تحقيق: أحمد شاكر.

(5) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (14/15) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (23/3) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (352/12) ويحتمل أن تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت في المنام.

obeikandl.com

وأما استعمال الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة في الشعر العربي فكثير، ومن ذلك بيت الراعي يصف فيه ضيفًا طرقه ليلاً فيقول:

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسًا كان قبلُ يُلومُها[1]

وقول أبي الطيب المتنبي [2] لبدر بن عمار، وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل:

مضى الليل والفضل الذي لك لا
ورؤياك أحلى في العيون من الغَمْض[3]

وقول أبي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي [4]:

لو نيل بالقول مطلوب لما حرم
الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل[5]

---

(1) لسان العرب (297/14) ذكره ابن منظور و لم يبين من القائل لهذا البيت.

(2) أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي (306-354) وذكر الذهبي أنه ولد سنة (303 هـ) بينما ذكر ابن كثير أنه سنة 306 هـ الشاعر المعروف بالمتنبي لأنه زعم أنه نبي، فاق أهل زمانه في الأدب، وكان معجبًا بنفسه فمقت لذلك.
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (199/16-201) والبداية والنهاية (273/11، 376).

(3) ديوان المتنبي (2199/2 (121) ولسان العرب (297/24).

(4) هو الأمير شهاب الدين، أبو الفوارس سعد بنن محمد بن سعد بن صيفي وكان يزعم أنه من بني تميم (492-574هـ) أديب فقيه شافعي، له ديوان، وترسل ، وباع في اللغة، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب، المعروف بالحيص بيص، لأنه رأى الناس في حركة واختلاط فقال: ما للناس في حَيْص وبَيْص أي شر وهرج، فغلبت عليه هذه الكلمة.
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (61/21) والبداية والنهاية (322/12).

(5) الغيب المسجم للصفدي (121/2) وانظر ديوانه (121).

obeikandi.com

وقد أنكر هذا الاستعمال الحريري [1] في كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص [2]. وغلط أبا الطيب المتنبي في بيته السابق، بحجة أن الرؤيا إنما تختص بالمنام والرؤية باليقظة [3].

والأدلة السابقة من الكتاب والسنة وأقوال أهل اللغة والشعر العربي ترد على من قال بأن الرؤيا مختصة بالمنام، بل الصواب أن الرؤيا كالرؤية غير أنه غلب استعمال الرؤيا في المنام، والله أعلم.

* * *

(1) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري، صاحب المقامات، توفي سنة (516 هـ).
انظر ترجمته في سير: أعلام النبلاء (460/19) والبداية والنهاية (191/12).

(2) درة الغواص في أوهام الخواص، (132) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة وقد رد عليه الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي، أحد أعيان القرن الحادي عشر في كتابه: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام.

(3) وتبعه في هذا الرأي الصفدي في كتابه: الغيث المسجم في شرح لامية العجم (121/2) دار الكتب العلمية بيروت.

obeikandl.com

المبحث الثالث

دلالات الـــــرؤيا

الدلالات: – بكسر الدال وفتحها – جمع دلالـــة، وهـــي الإرشـــاد، واستدل بالشيء على الشيء أي اتخذه دليلاً عليه[1].

قال الجوهري في الصحاح: "الدَّلِيلُ: ما يُستدلُّ به، والدَليلُ: الدَالُّ وقـــد دَلَّه على الطريق يُدُّله دَلاَلَة ودِلاَلَة ودُلُولَة. والفتح أعلى"[2].

وقال الجرجاني في كتاب التعريفات: "الدلالة هي كون الشيء يلزم مـــن العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[3].

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول: إن دلالات الرؤيا، هي الأمور الـــتي ترشد إليها الرؤيا.

ودلالات الرؤيا كثيرة، ومن خلال استقراء بعض نصوص السنة، يتضح لنا شيء من تلك الدلالات، وهذا يعتمد على فقه الحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن تلك الدلالات للرؤيا:

أولاً: أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها وصلاحه غالبًا:

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن وبيتي في المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي لو كـــان فيـــك خـــير

(1) انظر: المعجم الوسيط (294/1).
(2) الصحاح (1698/4).
(3) التعريفات (109).

لرأيت مثل ما يرى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة، قلت اللهم إن كنت تعلم في خيرًا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال: لن تراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، ورأى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رءوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش: فانصرفوا بي ذات اليمين، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**إن عبد الله رجل صالح**» فقال نافع: لم يزل بعد ذلك يكثر من الصلاة [1].

وفي رواية فقال ﷺ: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام إلا قليلا**»[2].

وفي رواية فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ»[3].

وفي رواية: (فقلت اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناماً يعبره رسول الله ﷺ[4].

---

(1) صحيح البخاري كتاب التعبير (35) باب الأمن وذهاب الروع في المنام (306/4) (7028).

(2) المرجع السابق كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل (350/1).

(3) المرجع السابق (350/1).

(4) المرجع السابق كتاب التعبير باب الأخذ على اليمين في النوم (306/4).

obeikandl.com

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويؤخذ منه أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها»[1].

وقال العيني [2] رحمه الله في شرح حديث ابن عمر السابق: "وفيه تمني الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله" [3].

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله: "إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له لا روع عليك، وذلك لصلاحه، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك[4].

ثانيًا: أنها تدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين:

يؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يوسف: 62-64].

والبشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى، والرؤيا الصالحة تدل على بشارة الله لعبده المؤمن ولذلك سماها النبي ﷺ مبشرات، وكقوله عز وجل في غزوة بدر ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري (6/3).
(2) العيني: هو الشيخ العلامة، بدر الدين محمود بن أحمد المصري الحنفي (762-855 هـ) صاحب عمدة القاري انظر ترجمه في الضوء اللامح للسخاوي (131/1-135) وشذرات الذهب لابن العماد (287/7، 288) ومعجم المؤلفين (150/12).
(3) فتح الباري (6/3).
(4) فتح الباري (6/3).

قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾ [الأنفال: 43] وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: 27] ولهذا في آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وذلك والله أعلم لأن المؤمن في آخر الزمان أشد ما يكون إلى تثبيت الله له في مثل ذلك العصر الذي يقل فيه المساعدون ويكثر فيه المخالفون والمناوئون.

ولهذا أول ما بدئ به النبي ﷺ الوحي كان الرؤيا الصالحة [1].

ثالثًا: أنها تدل على اهتمام صاحبها بما يراه في المنام:

فالإنسان إذا اهتم بشيء فإنه كثيرًا ما يراه في منامه، فيرى رؤيا متعلقة بهذا الذي شغله في اليقظة.

ولذلك لما كان الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، يشغل الإسلام قلوبهم، كانوا وهم يتقلبون في فرشهم يرون ما يشغل بالهم وما يهتمون به في يقظتهم، وانظر إلى أي لون من المرائي التي كانوا يرونها.

ولذا كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر التفت إلى أصحابه وقال: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فإن رأى أحد رؤيا قصها..** » [2].

فكون النبي ﷺ يسأل أصحابه «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟** » دليل على أن أولئك الرجال من أصحاب النبي ﷺ كان الإسلام يشغل قلوبهم ومن

(1) سوف يأتي إن شاء الله تفصيل هذه المسائل في فصول خاصة بها.

(2) سبق تخريجه.

تلك المرائي لأصحاب رسول الله ﷺ رؤياهم لليلة القدر [1] ورؤياهم للآذان[2] ورؤيا الطفيل أخي عائشة رضي الله عنها في قول ما شاء الله وشاء محمد[3] ورؤيا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما التي سبقت معنا، فلما كان يفكر في اليقظة في شأن الجنة والنار، وقد شغلت باله، رأى رؤيا تناسب هذا الهم الذي شغله.

رابعًا: أن رؤيا السوء تدل على تلاعب الشيطان بالإنسان:

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره.

---

(1) أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن أناسًا أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناسًا أروها في العشر الأواخر فقال النبي ﷺ: «**التمسوها في السبع الأواخر**» كتاب التعبير باب التواطؤ على الرؤيا (298/4).

(2) أخرجها الإمام أحمد في مسنده (43/4) وأبو داود في سننه (499) وابن ماجه في سننه (708) والبيهقي (390/1-391) وصححه ابن حبان (287) وقال الترمذي في العلل الكبير: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: "هو عندي صحيح" من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه، وفيه قال النبي ﷺ: «**إن هذه رؤيا حق إن شاء الله...**» وانظر: فتح الباري (78/2).

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (384/5، 394، 398) وأبو داود في سننه (4980) من حديث حذيفة، وأخرجه أحمد في مسنده (72/5) وابن ماجه (2118/2) من حديث الطفيل، وصححه الألباني لشواهده، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (214/1-216).

obeikandi.com

فقال رسول الله ﷺ: «**لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك**» وقال سمعت رسول الله ﷺ بعد يخطب، فقال: «**لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه**»[1].

فإذا رأى الإنسان رؤيا سوء فليعلم أن ذلك من تحزين الشيطان وتلاعبه، فلذا جاءت السنة بالآداب التي يقولها ويفعلها المسلم عندما يرى رؤيا سوء.

* * *

(1) سبق تخريجه.

opeikandl.com

المبحث الرابع
تعلُّق الرؤيا بالروح

البحث في حقيقة الرؤيا الصالحة وصفاتها وعلامتها مرتبط بمعرفة صفات الروح وخصائصها، ولذلك سوف أبين إن شاء الله، بشيء من الإيجاز صفات الروح وخصائصها وعلاقتها بالرؤيا الصالحة، وذلك من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: تعريف الروح وصفاتها وخصائصها.

المسألة الثانية: هل روح النائم تفارق جسده في المنام؟

المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام؟

المسألة الأولى: تعريف الروح وصفاتها وخصائصها

البحث في صفات الروح جائز بما دل عليه الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء"[1].

فإذا كان الأمر كذلك، فإن الروح التي فينا قد وصفت بصفات عديدة، فقد أخبرت النصوص الصحيحة أنها:

موجودة، حية، عالمة، قادرة، سميعة، بصيرة، وتفيض، وتخرج، وتصعد من سماء إلى سماء، وتنزل، وتذهب، وتجيء، ويشار إليها، ويتبعها بصر الميت، وتتكلم، وتسل كما تسل الشعرة من العجينة، ونحو ذلك من صفاتها[2].

---

(1) ضمن جواب لشيخ الإسلام عندما سئل عن الروح مجموع الفتاوى (231/4).
(2) انظر: التدمرية (50-56) تحقيق: الدكتور محمد بن عودة السعودي وشرح حديث النزول (25).

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شَقَّ بصره فأغمضه. ثم قال: «**إن الرُّوح إذا قُبض تبعه البصر**»[1].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث طويل «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول:**

أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

قال: **فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.**

قال: **فيصعدون بها...** » الحديث [2].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه قال: «**إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها**»[3].

---

(1) مسند الإمام أحمد (297/6) وصحيح مسلم (634/2) وسنن ابن ماجه (467/1).

(2) مسند الإمام أحمد (287/4، 295، 296) وأبو داود (281/2) والحاكم (37/1-40) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ووافقهما الألباني كما في كتاب أحكام الجنائز (159).

(3) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (17) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (2202/4) (2872).

obeikandl.com

وأخرج النسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون اخرجي راضية مرضيًا عنك إلى روح من الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا**»[1].

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيها النفس الطيبة فلا يزال يقال لها حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء**»[2].

فهي بهذه الصفات ونحوها، ذات قائمة بنفسها، ولكن العقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرًا، والشيء إنما تدرك حقيقته بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره [3].

المسألة الثانية: هل روح النائم تفارق جسده في المنام؟

ذكرت في المسألة السابقة شيئًا من صفات الروح وخصائصها، فهل من صفاتها أن روح النائم تفارق جسده في المنام؟

والجواب على هذا السؤال يتضح بعد بيان تعلق الروح بالجسد.. وتعلق الروح بالجسد عند أهل السنة والجماعة على خمسة أحوال متغايرة الأحكام[4].

---

(1) سنن النسائي (7/4) ومستدرك الحاكم (352/1، 353) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (395/2).

(2) سنن ابن ماجه (1423/2) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (420/2).

(3) انظر: التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (56) تحقيق: الدكتور محمد بن عودة السعوي، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية (126).

(4) انظر: الروح لابن القيم (43، 44) وشرح العقيدة الطحاوية (354) تحقيق أحمد شاكر.

الحالة الأولى: تعلق الروح بالجسد في بطن الأم عندما يكون جنينًا.

الحالة الثانية: تعلق الروح بالجسد بعد خروجه إلى وجه الأرض في حال اليقظة.

الحالة الثالثة: تعلق الروح بالجسد في حالة النوم، وهذا التعلق بالجسد من وجه ومفارقة من وجه [1].

الحالة الرابعة: تعلقها بالجسد في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه لم تفارقه فراقًا كليًا بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة بل تعود إليه، فلا يوصف بأنه حي حياة دنيوية مستقرة، بل روحه متعلقة بجسده بكيفية أضعف مما هي عليه في الدنيا، ولذلك لا يدركها الناس.

قال ابن أبي العز الحنفي[2] رحمه الله: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه يأتي بما تحار فيه العقول؛ فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا[3].

---

(1) انظر: أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي (105، 106) تحقيق: بشير محمد عون.

(2) هو الإمام العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (731-792) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (87/3) وشذرات الذهب (326/6).

(3) شرح العقيدة الطحاوية (399) تخريج الألباني المكتبة الإسلامية وانظر: أهوال القبور لابن رجب رحمه الله (105) تحقيق بشير محمد عون.

الحالة الخامسة: تعلقها به يوم البعث، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتًا ولا نومًا ولا فسادًا فالنوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة، كما جاء في الحديث[1] ولهذا يكون لأهل الجنة أتم النعيم ولأهل النار أشد العذاب.

فتأمل هذه الأحوال يزح عنك إشكالات كثيرة.

والذي يهمنا في هذا البحث، هو بيان تعلق الروح بالجسد في حال النوم، وأنها تتعلق به من وجه وتفارقه من وجه، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله عز وجل يتوفى روح النائم في حال النوم، ومن تلك الأدلة:

أولا: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام: 60].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل لهم يا محمد، والله أعلم بالظالمين، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار[2].

وقال البغوي رحمه الله : قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ أي يقبض أرواحكم إذا نمتم بالليل[3].

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (39/9) من حديث جابر رضي الله عنه قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (78/3) والحديث الصحيح من بعض طرق عن جابر والله أعلم (1087).

(2) جامع البيان في تفسير القرآن العظيم (137/7).

(3) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل (102/2).

وقال الشنقيطي[1] **رحمه الله في كتابه أضواء البيان:** «ذكر في هذه الآية الكريمة أن النوم وفاة، وأشار في موضع آخر إلى أنه وفاة صغرى وأن صاحبها لم يمت حقيقة، وأنه تعالى يرسل روحه إلى بدنه حتى ينقضي أجله، وأن وفاة الموت التي هي الكبرى قد مات صاحبها ولذا يمسك روحه عنده»[2].

ثانيًا: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 42].

فأخبر في هذه الآية، بتوفيها وإمساكها وإرسالها.

سئل ابن الصلاح[3] رحمه الله عن هذه الآية، فقال المستفتي: نحب تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث عن رسول الله ﷺ من الصحاح أو بما أجمع أهل الحق على صحته.

فأجاب رحمه الله: «أما قوله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ...﴾ الآية، فتفسيره: الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها فلا يردها إلى

(1) هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (1325-1393هـ) مؤلف كتاب: أضواء البيان وهو من علماء المدينة المشهورين، وممن تلقى عنه خلق كثير انظر ترجمته في مقدمة تفسير أضواء البيان (1/3-64) نقلها تلميذه عطية محمد سالم.

(2) أضواء البيان (2/200).

(3) هو الإمام الحافظ المفتي تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري (577-643) انظر ترجمته في تذكرة الحافظ (4/1430-1433) وسير أعلام النبلاء (23/ 140، 144) والبداية والنهاية (13-179-280) وشذرات الذهب (5/21-222).

أجسادها، ويرسل الأخرى التي لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود إلى أجسادها إلى أن يأتي أجلها المسمى لموتها».

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وعلى أمر البعث؛ فإن الاستيقاظ بعد النوم شبيه به، ودليل عليه، فهذا واضح، والذي يشكل في ذلك أن النفس المتوفاة في المنام أهي الروح المتوفاة عند الموت أم هي غيرها؟ فإن كانت هي الروح فتوفيها في النوم يكون بمفارقتها الجسد أم لا، وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والإجماع أيضًا لوقوع الخلاف فيه بين العلماء:

(1) فمنهم: من يرى أن للإنسان نفسًا تتوفى عند منامه غير النفس التي هي الروح، والروح لا تفارق الجسد عند النوم، وتلك النفس المتوفاة في النوم هي التي يكون بها التمييز والفهم، وأما الروح فبها تكون الحياة ولا تقبض إلا عند الموت [1].

(2) ومنهم: من ذهب إلى أن النفس التي تتوفى عند النوم هي الروح نفسها. واختلف هؤلاء في توفيها:

(أ) فمنهم: من يذهب إلى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرف مع بقائها في الجسد، وهذا موافق للأول من وجه، ومخالف له من وجه[2].

---

(1) انظر: معالم التنزيل تفسير البغوي (81/4) وقال القرطبي في تفسيره (261/15) وهذا قول ابن الأنبيار والزجاج، قال القشيري أبو نصر: وفي هذا بُعد ، إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالي شيء واحد، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (186/7).

(2) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (186/7) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (261/15) (5/7) ووجه الموافقة في قولهم أن النفس تبقى في الجسد، ووجه المخالفة قولهم أن النفس هي

obeikandl.com

=

الروح.

(ب) ومنهم: من ذهب إلى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقتها له، وهذا الذي نجيب به، وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة.

والفرق بين القبضتين والوفاتين أن الروح في حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود إليه فلا تخرج خروجًا تنقطع به العلاقة بينها وبين الجسد، بل يبقى أثرها الذي هو حياة الجسد باقيًا فيه، فأما حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية فلا تخلف فيه شيئا من أثرها، فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم، ثم إن إدراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فإنه من أمر الروح، وقد استأثر بعلمه الجليل، تبارك وتعالى، فقال سبحانه: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] .اهـ[1].

وقال القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر الأقوال السابقة: «ويقال: هذا أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى، وهذا أصح الأقوال، والله أعلم»[2].

وقال أيضًا رحمه الله في تفسير آية الزمر: «فقد اختلف الناس في هذه الآية في النفس والروح، هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرنا، والأظهر أنها شيء واحد، وهذا هو الذي تدل عليه الآثار الصحاح»[3].

ومما يدل على مفارقة روح النائم لجسده، وأن الروح هي النفس الأحاديث التالية.

---

(1) فتاوى ابن الصلاح المطبوع ضمن الرسائل المنيرية (3/4).
(2) الجامع لأحكام القرآن (5/7).
(3) الجامع لأحكام القرآن (261/15).

أولا: ما أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سرنا مع النبي ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرست [1] بنا يا رسول الله قال: «**أخاف أن تناموا عن الصلاة**» قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس، فقال: «**يا بلال أين ما قلت؟** » قال: ما ألقيت على نومة مثلها قط.

قال: «**إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء**» الحديث [2].

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بلال رضي الله عنه: «أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك»[3].

فوصفها في هذا الحديث بالقبض والرد.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «**إن الله قبض أرواحكم**» هو كقوله تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ ولا يلزم من قبض الروح الموت؛ فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهرًا وباطنًا والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط[4].

---

(1) بتشديد الراء، من التعريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة والنوم انظر: النهاية في غريب الحديث (206/3).

(2) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة، 35 باب الأذان بعد ذهاب الوقت (201/1) (595) وكتاب التوحيد (31) باب في الإرادة والمشيئة (397/3) (7471).

(3) صحيح مسلم (471/1) (309) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وانظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للزبيدي (137).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري (67/2) (444/13).

وفي هذا الحديث جعل الروح والنفس بمعنى واحد وأنها هي التي تقبض وترد[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه»[2].

ومن العلماء من يفصل في إطلاق النفس والروح فيقول: إن الروح والنفس وإن اطلقتا على تلك اللطيفة الربانية، إلا أنه غالبًا ما يسمى نفسًا إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسميته الروح أغلب عليها[3].

ثانيًا: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**اللهم باسمك أحيا وأموت**»، وإذا أصبح قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[4].

فقد سمَّى النبي ﷺ النوم موتًا والاستيقاظ حياة وقال في الحديث الذي أخرجه البيهقي من حديث جابر رضي الله عنه: «**النوم أخو الموت، ولا**

---

(1) انظر الروح (2/511/853) في كلام ابن القيم رحمه الله حول هذا الحديث وأن الروح والنفس بمعنى واحد.

(2) رسالة العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية المطبوع مع الرسائل المنيرية (2/36).

(3) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (348) تحقيق أحمد شاكر.

(4) المسند (5/385، 397، 399، 407) صحيح البخاري كتاب التوحيد 17 باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (7394) (4/383).

يموت أهل الجنة»[1].

obeikandl.com

(1) سبق تخريجه.

ثالثًا: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه قال: «**اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك محياها ومماتها، فإن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها**» فقال له رجل سمعت هذا من عمر؟ قال: من خير من عمر، من رسول الله ﷺ [1].

رابعًا: ما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ بداخله إزاره فلينفض بها فراشه، وليسم الله، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه، فإذا أراد أن يضطجع، فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل: سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي، فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[2].

زاد الترمذي: «**فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره**»[3].

خامسًا: ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال: «**ألا تصليان؟**» فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله عز وجل، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا[4].

---

(1) صحيح مسلم (2083/4) (60).

(2) مسند الإمام أحمد (295/2) وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذ بها (383/4) وصحيح مسلم (2084/4).

(3) جامع الترمذي (144/3) (2707) وانظر هذه الأحاديث في كتاب التوحيد لابن منده (283/1-288) تحقيق: الفقيهي، وصحيح الترمذي للألباني (1144/3).

(4) صحيح البخاري كتاب التعبير (1127) (351/1).

سادسًا: أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد[1] عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: إذا نام العبد وهو ساجد باهى الله به الملائكة يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي[2].

فالشاهد من هذه الآيات والأحاديث، أن الله عز وجل يقبض روح النائم ويردها إليه حيث شاء سبحانه.

دل على ذلك لفظ الوفاة، والبعث، والإرسال، والموت، والحياة، وإن أحييتها، ورد علي روحي، والنوم أخو الموت، وأنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا وقوله ﷺ: «**إن الله قبض أرواحكم حيث شاء وردها عليكم حيث شاء**».

أما كيفية هذا القبض والخروج فلا يعلمها إلا الله، فنحن نؤمن ونصدق بهذه الصفات التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، ونكل كيفية ذلك إلى بارئها سبحانه وتعالى.

ولهذا لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأحاديث السابقة في الأدعية عند النوم والاستيقاظ، قال: (ففي هذه الأحاديث من صعود الروح إلى السماء، وعودها إلى البدن ما يبين أن صعودها نوع آخر ليس مثل صعود البدن ونزوله)[3].

---

(1) (280)

(2) قال محقق"اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى"، وإسناده صحيح من كلام الحسن ولم يرفعه (ص40) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كاب شرح حديث النزول (458/2) مجموع الفتاوى: وخرجه ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا.

(3) شرح حديث النزول (93، 25).

obeikandl.com

في موضع آخر يقول رحمه الله: (والروح تتصل بالبدن متى شاء الله تعالى، وتفارقه متى شاء الله تعالى، لا يتوقف ذلك بمرة ولا مرتين، والنوم أخو الموت).

ثم قال رحمه الله ولهذا كان النبي ﷺ يقول إذا أوى إلى فراشه: «**باسمك اللهم أموت وأحيا**» وكان إذا استيقظ يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» فقد سمى النوم موتًا، والاستيقاظ حياة.

ثم استدل بآية الزمر السابقة، ثم قال: ولهذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**».

والنائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك للروح والبدن، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه، فيصبح والوجع في بدنه، ويرى في منامه أنه أطعم شيئًا طيبًا فيصبح وطعمه في فمه وهذا موجود[1].

ويثبت رحمه الله أن روح النائم تعرج إلى السماء مع أنها في البدن، فليس عروجها من جنس عروج البدن، بل ذلك يختلف بكيفيةٍ الله أعلم بها [2].

المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام

إذا عرفنا أن روح النائم تتعلق ببدنه من وجه، وتفارقه من وجه، وأنها تُقبض وتُرسل كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فهل من صفات الأرواح أنها تلتقي في المنام؟

---

(1) جواب لشيخ الإسلام ضمن سؤال عن الروح، ضمن مجموع الفتاوى (275/4، 276) وشرح حديث النزول، المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (525/5).

(2) انظر: شرح حديث النزول (25، 89) منشورات المكتب الإسلامي.

هذا ما سأوضحه – إن شاء الله – من خلال هذه المسألة وبيان أقوال أهل العلم فيها وأدلتهم، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: تلاقي أرواح الأحياء والأموات في المنام:

عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح مسألة بعنوان المسألة الثالثة: وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟ (1).

ثم قال رحمه الله: (شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء).

وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 42].

ثم ذكر أثرًا عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أنه قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها (2).

---

(1) الروح (20).

(2) أخرجه الطبراني في الأوسط (177/1) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (103/7) ورجاله رجال الصحيح، وأورده السيوطي في الدر المنثور (230/7) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ في "العظمة" والضياء في "المختارة"، وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم إلى ابن منده في كتاب "الروح والنفس".

obeikandl.com

وأشار ابن جرير الطبري رحمه الله إلى هذا التفسير حيث قال: (ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها ونحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل [1] ثم ذكر بعض الآثار بنحو ما قال ابن عباس رضي الله عنهما).

ويؤكد ابن كثير رحمه الله تفسير هذه الآية بذلك. فيقول: "فيه دلالة على أنه تجتمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره، وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**» وقال بعض السلف يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف، فيمسك التي قضي عليها الموت، التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى [2].

وقال السعدي [3] رحمه الله في تفسير هذه الآية (وفي هذه الآية، دليل

(1) تفسير ابن جرير (7/24) وذكر الآثار عن سعيد بن جبير والسدي وابن زيد بمثل قول ابن عباس رضي الله عنهما.

(2) تفسير القرآن العظيم (55/4) دار المعرفة.

(3) السعدي: هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1307-1376 هـ) صاحب التصانيف المشهورة في العقيدة والفقه وغيرهما، ومن أشهر تلاميذه محمد بن صالح العثيمين. انظر ترجمته في مقدمة كتابه "المختارات الجلية" بقلم أحد تلاميذه، معجم المؤلفين (396/13).

على أن الروح والنفس جسم قائم بنفسه، مخالف جوهره جوهر البدن، وأنها مخلوقة مدبرة، يتصرف الله فيها بالوفاة، والإمساك، والإرسال).

وأن أرواح الأحياء تتلاقى في البرزخ، فتتجمع فتتحادث فيرسل الله أرواح الأحياء ويمسك أرواح الأموات[1].

ولقد عقد السيوطي[2] رحمه الله في كتابه "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور" باب لهذه المسألة[3] وذكر بعض الآثار التي ذكرها ابن القيم رحمه الله.

وممن فصل القول في هذه المسألة أيضًا الإمام البقاعي [4] رحمه الله في كتاب "سر الروح" [5] مؤيدًا ما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (477/6).

(2) السيوطي: هو أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن الكمال السيوطي (849-911هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي (65/4-70) وشذرات الذهب لابن العماد (51/8-55) ومعجم المؤلفين (128/5).

(3) انظر: شرح الصدور (357) شرح وتعليق محمد بن حسن الحمصي، الطبعة الأولى (1404هـ).

(4) البقاعي: هو المحدث المفسر، الإمام المؤرخ، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ولد 809 تقريبًا وتوفي 885 هـ) من تلاميذ ابن حجر رحمه الله انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (339/7، 340) البدر الطالع للشوكاني (19/1) ومعجم المؤلفين (71/1).

(5) انظر: سرح الروح (175-186) حققه وعلق عليه محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي.

obeikandl.com

وكذلك نعمان الألوسي [1] رحمه الله في كتابه "الآيات البينات في عدم سماع الأموات" [2] حيث قال: (هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات؟).

ثم قال: "وجوابها نعم" ثم استدل بالآية السابقة وتفسير ابن عباس لها.

ووجه استشهاد هؤلاء العلماء رحمهم الله، بهذه الآية على التقاء الأرواح. أن النفس الممسكة هي من توفيت وفاة الموت أولا، والنفس المرسلة من توفيت وفاة النوم، والمعنى على هذا القول: أنه سبحانه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى.

وعلى ذلك يكون معنى قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ أُريدَ بها أن من مات قبل ذلك لقيت روحه روح الحي.

لكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ليس في هذه الآية دلالة على التقاء أرواح الأحياء والأموات فقال رحمه الله:

والقول الثاني: وعليه الأكثرون أن كلا من النفسين: الممسكة والمرسلة توفيتا وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث وهي التي

(1) الألوسي: هو خير الدين، أبو البركات، نعمان بن محمود المفسر المشهور بن عبد الله الألوسي (1252-1317 هـ) من أشهر كتبه: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين يعني شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيثمي أجاد فيه وأفاد، انظر ترجمته في معجم المؤلفين (107/13).

(2) انظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات (106) تحقيق الألباني المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة (1405هـ).

قدمها بقوله: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وعلى هذا يدل الكتاب والسنة، فإن الله قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها بالنوم، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال ولا ذكر في الآية التقاء الموتى والنيام[1].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح أن هذا القول هو اختيار شيخ الإسلام [2].

ثم قال رحمه الله: والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسم الأرواح قسمين قسما قضي عليها الموت فأمسكها عنده وهي التي توفاها وفاة الموت، وقسما لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولا.

فهذه ممسكة وهذه مرسلة، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت، ووفاة نوم لم يقل ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فإنها من حين قبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾.

---

(1) شرح حديث النزول (94) منشورات المكتب الإسلامي الطبعة السادسة (1402) هـ.

(2) وهذا مما يؤكد أن كتاب الروح ألفه ابن القيم رحمه الله بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وانظر: الروح (21، 34، 83، 145) حيث يستشهد بأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

openkanar.com

ثم قال رحمه الله: ولمن نصر هذا القول، يعني به القول الثاني، أن يقول قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولا وفاة النوم ثم قضى عليها الموت بعد ذلك [1].

ثم ذكر ابن القيم رحمه الله نقلاً عن شيخه أن الآية تتناول النوعين.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والتحقيق أن الآية تتناول النوعين، فإن الله ذكر توفيتين، توفي الموت، وتوفي النوم، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى.

ومعلوم أنه يمسك كل ميتة سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويرسل من لم تمت.

وقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يمسكها في أحد التوفيتين ويرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف.

وما ذكر من التقاء أرواح النيام والموتى لا ينافي ما في الآية، وليس في لفظها دلالة عليه لكن قوله: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ يقضي أنه يمسكها ولا يرسلها كما يرسل النائمة، سواء توفاها في اليقظة أو في النوم، ولذلك قال النبي ﷺ: «**اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.** » فوصفها بأنها في حال توفي النوم إما ممسكة وإما مرسلة [2].

---

(1) الروح (21).
(2) شرح حديث النزول (94).

هذا ما يتعلق باستدلال العلماء بهذه الآية على تلاقي الأرواح، أما استدلالهم بالأحاديث فقد ذكر منها ابن القيم [1] رحمه الله ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[2].

وقد ذكر القرطبي رحمه الله أنه قيل في معنى هذا الحديث، تلاقي أرواح النيام والموتى وقيل غير هذا والله أعلم [3].

المطلب الثاني: تلاقي أرواح الأحياء في المنام:

بعد أن استدل ابن القيم رحمه الله على ما ذهب إليه من التقاء أرواح الأحياء والأموات، أخذ يستدل على المسألة الثانية، وهي التقاء أرواح الأحياء في المنام.

فقد ذكر رحمه الله أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي، كما تلتقي أرواح الأحياء.

وقال: (والمقصود أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم، كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات)[4].

---

(1) انظر: كتاب الروح (235/1، 511/2، 951) تحقيق العموش دار ابن تيمية.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (295/2، 527) والإمام مسلم في صحيحه (185/16) بشرح النووي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه البخاري في صحيحه معلقًا من حديث عائشة (369/6) فتح الباري، وروى الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن مسعود وعلي وسلمان الفارسي وابن عباس وعمرو بن عبسة رضي الله عنهم، لكن في أسانيدها نظر. انظر: كتاب الروح لابن القيم (511/2) تحقيق العموش وسر الروح (106).

(3) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص63) دار الريان الطبعة الثانية (1407هـ).

(4) الروح (20، 32).

obeikandl.com

واستدل ببعض الأحاديث والآثار.

فمما استدل به ابن القيم على أن الأرواح تتلاقى في المنام، قصة رؤيا خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه للنبي ص في المنام، والذي جاء من عدة طرق منها.

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده[1] وأبو بكر ابن شيبة في مصنفه[2] والنسائي في سننه الكبرى[3]، من طريق حماد بن سلمة[4] عن أبي جعفر الخطمي[5] عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت[6] أن أباه قال: رأيت في المنام أني أسجد على جبهته النبي ﷺ فأخبرت بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**إن الروح يلقى الروح**»[7] واقنع النبي ﷺ رأسه هكذا فوضع جبهته على جبهة

(1) الحديث في مسند الإمام أحمد من طرق هذا أحدها (214/5، 215) طبعة المكتب الإسلامي.

(2) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (182/6) تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى (1409هـ) دار التاج.

(3) كتاب السنن الكبرى، من ثلاث طرق هذا أحدها (384/4) تحقيق البنداري وسيد كسروي، الطبعة الأولى (1411هـ) دار الكتب العلمية.

(4) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، مات سنة سبع وستين، التقريب (178) تحقيق: محمد عوامة.

(5) أبو جعفر الخطمي: هو عمير بن يزيد الأنصاري، المدني، صدوق يهم. "التقريب" (432).

(6) عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي ثقة، مات سنة (105) التقريب (409).

(7) ورد في مسند الإمام أحمد بلفظ لا يلقى والظاهر أنه تصحيف لأنها وردت عند من أخرج الحديث من الكتب المصنفة بما ذكرته في المتن. ولوجود الكلمة صحيحة عند الهيثمي في مجمع الزوائد (185/7) والهندي في كنز العمال (517/15) وفي الفتح الرباني (217/17) وغيرها من الكتب التي تنقل عن المسند.

النبي ﷺ [1].

يقول الساعاتي رحمه الله في "بلوغ الأماني": (ومعناه أن الأرواح الصالحة تتلاقى في الرؤيا وفي ذلك منقبة عظيمة لخزيمة)[2].

وذكر ابن القيم رحمه الله آثارًا أخرى تدل على التقاء الأرواح، لكن أسانيدها لا تسلم من مقال.

وقال رحمه الله: (وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره، كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهده وأدلته، وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره)[3].

ثم ذكر رحمه الله بعد ذلك منامات يؤيد بها ما قاله.

---

(1) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (185/7) وقال: رواه أحمد بأسانيد أحدها هذا وهو متصل. ورواه الطبري (84/4) وقال فقال له النبي ﷺ: «**اجلس واسجد واصنع كما رأيت**»، ورجاله ثقات.

وأورده الهندي في كنز العمال (517/15) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأبي نعيم. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه (موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان 444 والحاكم في المستدرك (396/3) من وجه آخر.

وصححه إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة (225/12).

(2) بلوغ الأماني (217/17).

(3) الروح (21) وذكر ذلك البقاعي أيضًا في سر الروح (176).

ثم قال: (وهذا باب طويل جدًا، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه، وقلت هذه منامات وهي غير معصومة فتأمل من رأى صاحبًا له أو قريبًا أو غيره، فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا فيقع كما أخبره، أو أخبره بخصب أو جدب أو عدو أو نازلة أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبره).

والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله، والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب [1].

وقال رحمه الله: (فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصالحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات) [2].

ثم ختم المسألة بقوله رحمه الله: (وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها وبالله التوفيق)[3].

فالحاصل أن ما استدل به من قال بالتقاء الأرواح استدلوا بالآية، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ليس في الآية ما ينافي ذلك، وليس في لفظها دلالة على ذلك.

أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحديث خزيمة بن ثابت رضي الله عنه إن صحا فإنهما صريحان في التقاء الأرواح في المنام.

---

(1) الروح (29).

(2) المرجع السابق (29) وفي (188) قال رحمه الله: (إن روح النائم يحصل لها في المنام آثار فتصبح يراها على البدن عيانًا وهي من تأثير الروح في الروح) هكذا قال، والله أعلم.

(3) الروح (33، 34).

أما ما ذكر من المنامات فلا حجة فيها على مثل هذه المسائل الاعتقادية.

وأما قول ابن القيم رحمه الله أن ذلك من الأمور المحسوسة، فإن كان المراد أن النائم يرى ويخبره بما يطابق الواقع فهذا حق ولا ينكره إلا من هو أجهل الناس.

وأما إن كان هذا المحسوس أن في هذه الرؤيا دلالة على التقاء الأرواح، فما الذي يدرينا عن ذلك، وهل مجرد الرؤيا دليل صريح في هذه المسألة، في نظري أنه لا يفصل في هذه المسألة إلا بدليل صريح، والأدلة التي ذكرناها ليست ببعيدة الدلالة، وخاصة أننا قد علمنا في المسألة السابقة أن روح النائم تفارق جسده بكيفية الله أعلم بها، فما ملاقاتها للأرواح ببعيدة، والله أعلم بكيفية ذلك.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله إشكالا في هذه المسألة وأجاب عليه فقال: (فإن قيل: فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه، وربما كان بينهما مسافة بعيدة، ويكون المرئي يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما؟ قيل: هذا إما أن يكون مثلا مضروبًا يضربه ملك الرؤيا للنائم، أو يكون حديث نفس من الرائي تجرد له في منامه)[1].

(1) الروح (32/31).

الفصل الثاني

أقسام الرؤى وعلاماتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الرؤى.

المبحث الثاني: علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها.

المبحث الثالث: أقسام الناس في الرؤى.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

أقسام الرؤى وعلاماتها

في مبحث الفرق بين الرؤيا والحلم، اتضح أن الرؤيا والحلم في الأصل بمعنى واحد في اللغة، فتطلق الرؤيا ويراد بها كل ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، والحسن والقبيح، وبناء على هذا التعريف نستطيع أن نقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

فقد ثبت عنه ﷺ أنه قسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام كما في حديثي أبي هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما.

وسوف أورد إن شاء الله طرق الحديثين، لكي نستطيع حصر أوصاف الرؤيا الصالحة كما يلي.

أولا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

وقد روي عنه من طرق عدة وبألفاظ متقاربة منها:

(أ) أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا، والرؤيا ثلاث، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل عن نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدًا وليقم وليصلِّ**».

ورواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق عبد الرزاق.

وساق الإمام مسلم إسناده من طريق عبد الرزاق [1].

(1) مصنف عبد الرزاق (211/11) ومسند الإمام أحمد (269/2) وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، الحديث (2291) (541/4) تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث (2263) (1773/4) ومستدرك الحاكم (390/4) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(ب) أخرج الإمام أحمد في مسنده عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان، عن محمد ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» قال: وقال: «**الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، عز وجل، والرؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحدًا وليقم فليصلِّ**»[1].

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه [2].

(ج) وأخرجه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى، من طريق قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرؤيا ثلاث، فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصل**»[3].

(د) أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه، والإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه وابن ماجة في سننه من طريق عوف الأعرابي قال: حدثنا محمد بن سرين أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اقترب الزمان**

---

(1) مسند الإمام أحمد (507/2).

(2) صحيح مسلم (1773/4) وسنن أبي داود (723/2) وجامع الترمذي (542/4) وسنن الدارمي (168/2).

(3) سبق تخريجه (42).

لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب» قال محمد: وأنا أقول هذه قال: وكان يقال: «**الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل»**[1].

ثانيًا: حديث عوف بن مالك رضي الله عنه:

أخرج ابن أبي شيبة، وابن ماجة، وابن حبان، في صحيحه من حديث عوف ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»**.

زاد ابن ماجة من حديث أبي عبيد الله مسلم بن مشكم قال: قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم أنا سمعته من رسول الله ﷺ أنا سمعته من رسول الله ﷺ [2].

يقول الإمام البغوي[3] رحمه الله:

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (181/6) تحقيق الحوت، ومسند الإمام أحمد (395/2) والبخاري في صحيحه (303/4) كتاب التعبير (26) باب القيد في المنام، وسنن ابن ماجة (1285/2) وقد رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم وصحح الألباني الرواية المرفوعة في سلسلة الأحاديث الصحيحة (329/3).

(2) سبق تخريجه.

(3) البغوي: هو الإمام العلامة الحافظ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء المفسر (436-516هـ) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (439/19) والبداية والنهاية لابن كثير (206/12) دار الكتب العلمية.

وقوله: «**الرؤيا ثلاثة**» فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا، ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل، يأتيك به ملك الرؤيا[1] من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها.

وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكايد يحزن بها بني آدم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [المجادلة: 10].

ومن لعب الشيطان به الاحتلام[2] الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل.

وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك، فلا تأويل لشيء منها[3].

وفي بيان هذه الأقسام يقول ابن العربي المالكي رحمه الله تقسيمه الرؤيا على ثلاثة أقسام، هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع.

وإنما الصحيح ما قاله النبي ﷺ وهي الرؤيا البشرى إما بمحبوب وإما بمكروه، وإما تحزين من الشيطان يضرب له الأمثال المكروهة الكاذبة

---

(1) سوف يأتي إن شاء الله، التفصيل في مسألة ملك الرؤيا، عند الحديث عن أقسام الرؤيا الصالحة.
(2) قال في (لسان العرب) (145/12) الاحتلام: الجماع ونحوه في النوم.
(3) شرح السنة (211/12).

ليحزنه ومن هذا الحديث الصحيح أن رجلا قال له إني رأيت رأسي قطع فأنا أتبعه، فقال: «**لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام**»[1].

وأما خطرات الوساوس، وحديث النفس فيجري على غير قصد ولا عهد في المنام جريانها في اليقظة، وفي رواية: «**فالرؤيا من الله، والحلم من الشيطان**»[2] يريد ما لا يتحصل مما يحزن [3].

ويصف ابن القيم رحمه الله هذه الأقسام الثلاثة بقوله: والرؤيا فيها رحماني، وفيها نفساني، وفيها شيطاني [4].

فالحاصل أن ما يراه الإنسان في منامه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول: رؤيا الحق الصالحة:

ولأهمية هذه الرؤيا سوف أفرد لها مبحثًا خاصًا إن شاء الله أبين فيه صفاتها، وأقسامها وعلاماتها وما يتعلق بها من مسائل مهمة.

القسم الثاني: حديث النفس:

وهي كما وصفت في الحديث «**مما يحدث به المرء نفسه**» وفي لفظ: «**ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه**» وهي: ما يراه الإنسان في منامه مما يقع له في مجريات حياته، من الخواطر التي تجري من غير قصد، وهذا كثير في مرائي الناس، كمن يرى أنه يأكل ويشرب ونحو ذلك مما تحدث به نفسه في اليقظة.

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) عارضة الأحوذي (128/9).
(4) مدارج السالكين (62/1).

obeikandl.com

وعلامة هذا القسم أنه من الأمور المباحة، فلا يسُرُّ كحال الرؤية الصالحة ولا يحزن كالتي من الشيطان، ومثلها الهم والخواطر في اليقظة.

وهذا القسم لا حكم له، ولا دلالة له.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: حديث النفس لا خير ولا شر ولا بأس بأن يحدث به، ولذلك جاء الخبر في بعض الأحاديث بتقسيم الرؤيا قسمين: من الله، ومن الشيطان كحديث أبي قتادة، وذلك لأن أحاديث النفس لا حكم لها [1].

القسم الثالث: الحلم.

وهو إفزاع من الشيطان، فإن الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه وجاء وصفه في الحديث: «**والرؤيا السوء من الشيطان**».

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره**»[2].

وفي حديث أبي هريرة السابق في وصف الحلم بأنه: «**تحزين من الشيطان**» وفي لفظ: «**تخويف من الشيطان**» وفي حديث عوف بن مالك «**منها أهاويل من الشيطان يحزن بها ابن آدم**».

---

(1) سماعًا من دروس الشيخ في الجامع الكبير بالرياض.
(2) صحيح البخاري، كتاب التعبير 3 باب الرؤيا من الله، (6985). (296/4).

onelkandil.com

وفي حديث جابر السابق، قال الرجل: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ له: «**لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك**».

وقال: سمعت النبي ﷺ بعد، يخطب فقال: لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان في منامه[1].

قال السفاريني – رحمه الله تعالى – في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد: اللعب ضد الجد والمراد هنا بتلعب الشيطان، أنه يريه في منامه ما يحزنه ويدخل عليه الهم والغيظ ويخلط عليه في رؤياه فهو يتلاعب به[2].

ومن علامات هذا القسم وكونه من الشيطان، مخالفته للشرع، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد علم الصحابة أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان، وإن كان بقدر الله، وإن كان يعفى عنه صاحبه كما يعفى عن النسيان والخطأ.

ولذلك الاحتلام في المنام من الشيطان، فالنائم يرى في منامه ما يكون من الشيطان[3].

وقال ابن القيم رحمه الله: إن خالفت الشرع ردت مهما كان حال الرائي، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها من الشيطان، وأنها كاذبة وأضغاث أحلام[4].

---

(1) سبق تخريجه (27).
(2) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (170/1).
(3) منهاج السنة النبوية (183/5) تحقيق محمد رشاد سلام، مطبوعات جامعة الإمام.
(4) مدارج السالكين (51/1).

obeikandi.com

وهذا القسم من الرؤيا، لا حكم لها ولا تعبير لها ولا تنذر بشيء. وهي التي أرشدنا رسول الله ﷺ إلى التحرز منها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في آداب إذا رأى ما يكره.

وما ذكرت من دلالة الأحاديث على أن الرؤيا ثلاثة أقسام. يرد على من قال من العلماء إن الحصر ليس مرادًا، ومن هؤلاء ابن حجر رحمه الله حيث قال: وليس الحصر مرادًا من قوله ثلاث لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة في الباب وهو حديث النفس[1]، وليس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة [2].

ويمكن أن يجاب عن هذا القول من وجهين:

الوجه الأول: أن (حديث النفس) الثابت في حديث أبي هريرة هو نفسه النوع الثالث في حديث عوف بن مالك بلفظ: «**ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه**».

الوجه الثاني: قول الحافظ رحمه الله: وليس في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة، فهذا دليل لنا في ثبوت نوع ثالث، وليس دليلاً له في ثبوت نوع رابع، ثم السبب في عدم ذكر حديث النفس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد رضي الله عنهما، هو كما قال ابن العربي المالكي رحمه الله: يريد ما لا يتحصل مما يحزن[3] لأن حديث النفس لا حكم له، ولا تأثير له، كما هو معروف.

---

(1) يعني قوله (حديث النفس) البخاري (404/12) فتح الباري.
(2) فتح الباري (407/12).
(3) عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي (128/9).

obeikandl.com

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وبقي نوع خامس: وهو تلاعب الشيطان، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأني رأسي قطع فأنا أتبعه وفي لفظ (فقد خرج فاشتددت في أثره) فقال: «**لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام**» وفي رواية له «**إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس**»[1].

ويمكن أن يجاب عن هذا النوع بأنه، وارد في تقسيمه ﷺ للرؤيا: وهو قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «**والرؤيا تحزين من الشيطان**» وفي لفظ «**وتخويف من الشيطان**».

وفي حديث عوف بن مالك بلفظ: «**منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم**» وهذا هو تلاعب من الشيطان المذكور في حديث جابر.

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ونوع سادس: وهو رؤيا ما يعاده الرائي في اليقظة كمن كانت عادته أن يأكل في وقتت فنام فيه فرأى أنه يأكل، أو بات طافحًا من أكل أو شرب فرأى أنه يتقيأ، وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص[2].

ويمكن أن يجاب عن هذا بأنه مذكور في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه**».

وفي لفظ: «**والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه**».

وفي لفظ: «**حديث النفس**».

---

(1) فتح الباري (407/12).
(2) فتح الباري (408/12).

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «**ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه**».

ثم قال الحافظ رحمه الله: «**وسابع وهو الأضغاث**»[1].

والأضغاث جمع ضِغْث، قال الجوهري في "الصحاح" والضِغْثُ قَبضةُ حشيش مختلطة الرَطْبِ باليابس.

وأضغاث الأحلام، الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاختلاطها [2].

وهي بهذا المعنى الأحلام التي من الشيطان كما أجبنا عن ذلك في النوع الخامس.

والحاصل من ذلك أننا نقول كما قال ابن عبد البر رحمه الله: (قد قسم النبي ص الرؤيا أقسامًا تغني عن قول كل قائل)[3] والله أعلم.

(1) المرجع السابق (408/12).
(2) الصحاح للجوهري (285/1).
(3) التمهيد (185/1).

obeikandl.com

المبحث الثاني

علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها

تقدم أنه ليس بكل رؤيا يراها الإنسان في منامه تصح وتعبر، وإنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل، وما سوى ذلك فهو أضغاث أحلام، أو أحاديث نفس لا حكم لها ولا تأويل لها.

والرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، أمر يخص الله به من يشاء من عباده، تفضلاً منه ونعمة، وهو سبحانه يفعل ما يشاء، وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وبيان صفاتها، وعلاماتها، وأقسامها، وبيان أنها من مبشرات النبوة التي يبشر بها المؤمن وأنها من أجزاء النبوة، وهذه الأحاديث كثيرة ومتعددة الطرق، ولأهمية هذه الرؤيا سوف أتحدث عنها، إن شاء الله تعالى، من خلال المسائل التالية.

المسألة الأولى: صفات الرؤيا الصالحة.

المسألة الثانية: أقسام الرؤيا الصالحة.

المسألة الثالثة: علامات الرؤيا الصالحة.

المسألة الرابعة: رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان.

المسألة الخامسة: أسباب صدق الرؤيا الصالحة.

المسألة السادسة: هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟

obeikandi.com

المسألة الأولى: صفات الرؤيا الصالحة

وصفت الرؤيا الصالحة بصفات عديدة، تدل على أهميتها وعظم شـــأنها، فمن تلك الصفات.

(1) أنها من الله:

كما أخرج الإمام مالك في "الموطأ" والإمام أحمد في مسنده، والبخاري ومسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال رســـول الله ﷺ وآلـــه وسلم: «**الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان**... » الحديث.

وفي بعض ألفاظها: «**الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان**».

وفي بعض ألفاظها: «**الرؤيا من الله، و الحلم من الشيطان**»[1].

وكما سيأتي إن شاء الله، في بقية الأوصاف من إضافتها إلى الله عز وجل.

يقول ابن أبي جمرة[2] رحمه الله: (قوله عليه الصلاة والسلام «**من الله**» أي: هي حق لا شك فيها، لأن كل ما هو من عند الله لا شك في أنه حق ولـــذلك قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

---

(1) الموطأ (957/2) ومسند الإمام أحمد (303/5) وصحيح البخاري كتاب التعبير باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، (6986) (296/4) وصحيح مسلم (1772/4).

(2) هو الإمام العلامة أبو محمد، عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلس المالكي، ومن علماء الحديث وله عدة مصنفات منها: جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، وشرحه في كتابه بهجة النفوس، قال فيه ابن كثير: «الإمام الناسك، كان قوالاً بالحق أمَّارًا بالمعروف، ونهاء عن المنكر» توفي سنة (695هـــ) رحمه الله.
انظر ترجمته في البداية والنهاية (366/13) والأعلام للزركلي (89/4).

وإضافتها إلى الله إضافة تشريف، كما هو جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره[1] كما سبق تفصيله في الفرق بين الرؤيا والحلم.

(2) الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة:

كما دل على ذلك حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الرؤيا ثلاث، منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[2].

وما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[3].

وغيرهما من الأحاديث التي سيأتي إن شاء الله تفصيلها وبيان معنى كونها جزءًا من أجزاء النبوة وما يتعلق بذلك من مسائل في الفصل الثالث من هذا الباب.

(3) وصفها بأنها رؤيا حق:

ورؤيا الحق: هي التي لا بد من وقوعها وصدقها، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام [4].

كما أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(1) بهجة النفوس (31/4، 253).
(2) سبق تخريجه.
(3) صحيح البخاري (373/12) مع شرحه فتح الباري.
(4) انظر: تفسير كلام المنان للسعدي (105/7) ومحاسن التأويل للقاسمي (5426/15).

رسول الله ﷺ: «**الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصل**»[1].

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27].

(4) وصفها بأنها بشرى من الله:

كما أخرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحدًا وليقم فليصل**»[2].

وجاءت الأحاديث الكثيرة بوصف الرؤيا الصالحة بأنها من مبشرات النبوة كحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**»[3].

وجاءت الأحاديث الكثيرة في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: 64] بأن المراد بالبشرى هنا الرؤيا الصالحة، ولذلك سوف أتحدث عن هذا الوصف في علامات الرؤيا الصالحة بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

(5) أنها مما تعجب الرائي:

كما أخرج الإمام أحمد من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من رأى رؤيا تعجبه فليحدث بها فإنها بشرى من الله عز وجل، ومن رأى**

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.

obeikandl.com

رؤيا يكرهها فلا يحدث بها وليتفل عن يساره، ويتعوذ بالله من شرها»[1].

(6) أنها مما يحب الرائي:

كما أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره**»[2].

(7) وصفها بأنها صادقة:

كما أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...) الحديث [3].

والصادقة هي المطابقة للواقع، فتقع كما هي معبرة في المنام فلا تحتاج إلى تعبير، وهي بهذا المعنى خاصة بالرؤيا الصالحة التي لا تحتاج إلى تعبير بل تقع معبرة في المنام.

وقيل الصادقة هي بمعنى الصالحة، وتشمل ما يحتاج إلى تعبير وما لا يحتاج إلى تعبير وهي بذلك عامة لجميع أنواع الرؤيا الصالحة، ولهذا جاء في بعض روايات حديث عائشة (الصالحة) بدل الصادقة [4].

---

(1) مسند الإمام أحمد (395/2) وابن شيبة في مصنفه (193/12) وابن ماجة في سننه (449/2).
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (328/3) (1340، 1341).

(2) مسند الإمام أحمد (8/3) صحيح البخاري، كتاب التعبير، (30- باب الرؤيا من الله)، رقم الحديث (6985) (296/4).

(3) صحيح البخاري (715/8، 723) مع شرحه فتح الباري وصحيح مسلم (139/1) رقم (160).

(4) انظر: شرح الكرماني لصحيح البخاري (94/24) وشرح النووي لمسلم (197/2).

obeikandl.com

(8) وصفها بالصالحة:

وهذا الوصف هو الذي جاء في أغلب الأحاديث كحديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان**»[1] وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: قال: «**أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**»[2].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»[3] وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث أحدًا وليقم وليصل**»[4].

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[5].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

والصالحة تحتمل معنيين خاصًا وعامًا:

المعنى الخاص: صالحة ظاهرها، وهي التي تسر وتفرح، وبهذا جاء وصفها في الأحاديث الأولى بأنها الحسنة والمبشرة، وأنها مما يحب الرائي ومما يعجبه.

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه وكتاب التعبير (5- باب المبشرات)، رقم الحديث (6990) (297/4).
(4) سبق تخريجه.
(5) سبق تخريجه.

المعنى العام: وضوح تعبيرها، وهي التي تقع سواء كانت تسر أو لا تسر، وسواء كانت مبشرة أو منذرة، وسواء كانت معبرة في المنام أو تحتاج إلى تعبير، فهي بهذا خلاف أضغاث الأحلام، وهي بمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الرؤيا من الله**» دون تقييد كونها صالحة أو لا.

(9) وصف الرؤيا الصالحة، بأنها رؤيا حسنة:

كما أخرج الإمام مالك وأحمد والبخاري وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**»[1].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق: «**والرؤيا ثلاث، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزن من الشيطان...** »[2].

وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي الطفيل، عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**» قال: قيل وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «**الرؤيا الحسنة**» أو قال: «**الرؤيا الصالحة**»[3].

والحسنة لها معنيان:

1- إما باعتبار حسن ظاهرها.

2- وإما باعتبار صدقها [4].

---

(1) سوف يأتي تخريجه إن شاء الله بالتفصيل في مبحث كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة.

(2) سبق تخريجه (ص91، 92).

(3) مسند الإمام أحمد (454/5) ومعجم الطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات.

(4) انظر: فتح الباري (372/12، 430) والكرماني (98/24) وبهجة النفوس (252/4).

obeikandl.com

وقال الباجي: "الحسنة، أي الصادقة أو المبشرة"[1].

وفي الأحاديث السابقة جاء وصف الحسنة بالصالحة.

يقول الكرماني رحمه الله: «الصالحة: هي ما صلح صورتها أو ما صلح تعبيرها، والصادقة هي المطابقة للواقع»[2].

ويقول القاضي عياض[3] رحمه الله: كون الرؤيا صالحة يحتمل أن ترجع إلى حسن ظاهرها، ويحتمل أن ترجع إلى صحتها وكونها صادقة[4].

ويقول ابن العربي رحمه الله: معنى صلاحها: استقامتها وانتظامها[5].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفرق بين الرؤيا الصادقة والصالحة: (الصالحة، والصادقة هما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص، فرؤيا النبي ﷺ كلها صادقة، وقد تكون صالحة وهي الأكثر).

وغير الصالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في رؤيا يوم أحد[6].

---

(1) شرح الزرقاني (350/4).

(2) شرح الكرماني لصحيح البخاري (94/24).

(3) هو الإمام العلامة: شيخ الإسلام القاضي أبو الفضيل: عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (476-544هـ) له تواليف عديدة من أشهرها كتاب: "الشفاء".
انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (212/20-219) والبداية والنهاية (225/12).

(4) إكمال المعلم شرح صحيح المسلم (70/6) مع شرح الأبي.

(5) عارضة الأحوذي (125/9).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة أو هَجَرٌ فإذا هي المدينة يثرب، ورأيْتُ فيها بقرًا والله خَيْرٌ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير والثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر، فتح الباري (421/12).

وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص: "إن فسرنا الصادقة بأنها التي لا تحتاج إلى تعبير، وأما إن فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقًا[1].

ويظهر، والله أعلم، أن هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة، إما وصف لها قبل وقوعها، فتتكون هذه الأوصاف بحسب الغالب في الرؤيا الصالحة وأنها مما يحب الرائي.

وإما أن تكون هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة بعد وقوعها، فتكون هذه الأوصاف لحقيقة أمرها، وعلى هذا فلا إشكال في اختلاف أوصاف الرؤيا الصالحة، والله أعلم.

ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة، لا سبيل إليه، وإنما ذلك على سبيل غلبة الظن، وأما إدراك ما هو حق منها، وما هو باطل، فهذا صعب الوصول إليه، وإنما هناك علامات تفيد غلبة الظن في كون الرؤيا صالحة[2]. وسوف أذكر إن شاء الله، هذه العلامات بشيء من التفصيل في المسألة الثالثة.

المسألة الثانية: أقسام الرؤيا الصالحة

يقول الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه "الروح": (الرؤيا الصالحة أقسام)[3] ثم عدد رحمه الله خمسة أقسام وهي:

---

(1) فح الباري (355/12).
(2) انظر: فتاوى ابن الصلاح المطبوع ضمن مجموع الرسائل المنبرية (3/4).
(3) الروح (29).

(1) منها إلهام يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلب العبد:

وهو الكلام يكلم به الرب عبده في المنام، كما قال عبادة بن الصامت وغيره.

وهذا القسم من الرؤيا الصالحة يمكن أن يستدل له بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الوحي هو الإعلام السريع الخفي، إما يقظة وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة) كما ثبت عن النبي ﷺ في الصحاح وقال عبادة ويروى مرفوعًا «**رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام...** » فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومنامًا.[1]

ويقول الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم[2] رحمه الله في كتابه السنة: "باب ما ذكره عن النبي ﷺ: أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في منامه، ثم ذكر حديث

---

(1) رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول كلام الله، ضمن مجموع الفتاوى له (129/12).

(2) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (206-287هـ) محدث له مصنفات في الحديث كثيرة، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ولي قضاء أصبهان بعد صالح ابن أحمد.
انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (430/13، 439) والبداية والنهاية (58/11) مع ملاحظة أن كتاب السنة له المطبوع في المكتب الإسلامي الطبعة الثانية (1405هـ) وقع خطأ في اسمه على ظهر المجلد فنسب الكتاب إلى أبيه وبقيت كنيته مع وجود اسمه صحيحًا داخل الكتاب في سنده (ص6).

عبادة بن الصامت يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1] ويمكن أن يستدل أيـــضًا

(1) أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة (213/1) باب: ما ذكر*9/ عن النبي ﷺ أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في منامه من طريقين:

الطريق الأول: عن عمرو بن عثمان، ثنا أبي، ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري، عن جنيد بن ميمون أبي عبد الحميد، عن حمزة بن الزبير يرفع الحديث إلى عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «**رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه، تبارك وتعالى، في المنام**».

قال الألباني حفظه الله في "ظلال الجنة في تخريج السنة" "إسناده ضعيف" وقال الهيثمي رحمه الله في "مجمع الزوائد" (77/7) "رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه" وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (354/12) (وذكر ابن القيم حديثًا مرفوعًا غير معزو: أن رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام، ووجد الحديث المذكور في نوادر الأصول للترمذي من حديث عبادة بن الصامت، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واه جدًا وفي سنده جنيد بن ميمون عن حمرة بن الزبير عن عبادة).

وانظر: "نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول" للحكيم الترمذي (501/1) تحقيق الدكتور أحمد السايح والدكتور الجميلي دار الريان، الطبعة الأولى (1408هـــ).

الطريق الثاني: قال ابن أبي عاصم، حدثنا الحوطي، ثنا إسماعيل بن عباس، ثنا صفران بن عمرو بن حميد بن عبد الرحمن أن رجلا سأل عبادة عن قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ فقال عبادة: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «**هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يُرى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام**» قال الألباني حفظه الله عن هذا الحديث (214/1) إسناده صحيح إن كان في الأصل حميد بن عبد الرحمن محفوظًا، وهو حميد بن عبد الرحمن من رجال الشيخين ثم قال: لكني في شك من ذلك لأمور:

1- أن ابن عبد الرحمن هذا لم يذكروه في شيوخ صفوان بن عمرو.

2- أن السيوطي أورده في "الدر المنثور" (313/3) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله.

3- أن حميد بن عبد الله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (244/2/1) ذكره في الرواة عنه صفوان بن عمرو، و لم يذكره في الرواة عن حميد بن عبد الرحمن.

4- أن ابن جرير الطبراني أخرجه (94/11) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الله الأحموسي بن عبد الله المزني قال: أتى رجل عبادة بن الصامت... الحديث، دون قوله (هو من كلام) ثم

obeikandl.com

.....

=

أخرجه (ص96) من طريق أبي المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا حميد بن عبد الله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت الحديث دون زيادة.

قال الألباني: فهذا كان يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو حميد بن عبد الله، وأن حميد بن عبد الرحمن خطأ من ناسخ الكتاب، ثم قال الألباني: (وإذا كان كذلك فما حال ابن عبد الله هذا؟ فذكر ما قيل فيه، ثم قال: وجملة القول: أن الرجل مستور ا لحال، والنفس تطمئن للاحتجاج بحديث أمثاله من مستور التابعين، وعلى ذلك جرى كثير من المحققين لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحموسي، ولا في طريق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت، وقد أخرجها ابن جرير وغيره، وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة، وقد خرجته في الصحيحة (1786).

قلت: ومع تقديري واحترامي للعلامة الألباني حفظه الله إلا أن هذا التشكيك في الحديث فيه نظر لما يلي.

أولا: إن كان الراوي في الإسناد هو حميد بن عبد الرحمن فقد صحح الشيخ الألباني إسناده؛ لأن حميد بن عبد الرحمن ثقة من رجال الشيخين.

ثانيًا: إن كان الراوي هو حميد بن عبد الله، فالشيخ الألباني يحتج بحديثه لأنه عنده من مستوري التابعين.

ثالثًا: عدم ورود الزيادة في طرق الحديث الأولى، هذا ليس بقدح لأنها زيادة من ثقة، وزيادة الثقاة يحتج بها.

رابعًا: أن الأمور التي ذكرت في التشكيك في حميد بن عبد الرحمن في ظني أنها لا تقوم، لما يلي:

1- كونهم لم يذكروا حميد بن عبد الرحمن في شيوخ صفوان بن عمرو، هذا ليس بشرط لأنهم لم يريدوا الحصر.

2- أن السيوطي أورد الحديث من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله، وذكر هذه الزيادة الدر المنثور (377/4).

3- كونهم لم يذكروا صفوان بن عمرو في تلاميذ حميد بن عبد الرحمن، فهذا ليس بشرط أيضًا لأنهم لم يريدوا الحصر.

4- كون ابن جرير أخرج الحديث من طريق حميد بن عبد الله، دون الزيادة، فهذا كذلك ليس بقادح في حديث حميد بن عبد الرحمن، والله أعلم بالصواب.

وانظر: أعلام الموقعين (195/1) ومدارج السالكين (63/1) والروح (29،30، 32) وشرح السنة (211/12) وأحكام القرآن (1074/3).

obeikandl.com

لهذا النوع من الرؤيا الصالحة، بقول النبي ﷺ كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**» وغيره من الأحاديث التي تبين أن هناك نوعًا من الرؤيا يكون من الله.

(2) ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها:

أما كون الرؤيا عبارة عن أمثال: فقد سبق لنا بيان ذلك عند الحديث عن حقيقة الرؤيا.

أما مسألة ملك الرؤيا الموكل بها، فقد قال به جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

يقول عياض رحمه الله: "وقال كثير من العلماء إن للرؤيا ملكًا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر[1].

وكذا ذكرها ابن القيم رحمه الله في أكثر من كتاب وابن العربي وابن حجر رحمهم الله[2].

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي...[3].

ويرى بعض أهل العلم التوقف في إثبات ملك الرؤيا؛ لأنه يحتاج إلى دليل شرعي كما قال القرطبي رحمه الله[4].

---

(1) فتح الباري (353/12).
(2) وانظر: أعلام الموقعين (195/1) ومدارج السالكين (63/1) والروح (29، 30، 32) وشرح السنة (2119/12 وأحكام القرآن (10074/3).
(3) المجموع الثمين في فتاوى ابن عثيمين (205/2).
(4) المفهم (1217/4).

obeikandi.com

ويمكن أن يستدل للقائلين بوجود ملك موكل رؤيا بالنصوص العامة التي ثبت حفظ الملائكة لنبي آدم، وأن للملك لمة وهي إيعاد الخير، فمن ذلك.

(أ) ما أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان وابن جرير[1] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد الشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 268]**» الآية.

(ب) أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والدارمي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من**

(1) جامع الترمذي في التفسير (2991) وقال حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ، حسن صحيح غريب، والنسائي في الكبرى (305/6) وموارد الظمآن في زوائد ابن حبان (40) وابن جرير في تفسيره (6170) من قول ابن مسعود موقوفًا وسند الطبري صحيح وانظر تخريج زاد المعاد (460/2).

وضعفه الألباني كما في مشكاة المصابيح (74) وضعيف الجامع الصغير (1963) وفي سنده عطاء بن السائب وقد رُمي بالاختلاط في آخر عمره فمن سمع منه قديمًا فحديثه صحيح وقد استظهر أحمد شاكر رحمه الله من مجموع كلام أئمة الجرح والتعديل أن اختلاطه كان من حين قدم البصرة، وعطاء كوفي والراوي عنه في هذا الحديث أبو الأحوص كوفي أيضًا، فالظاهر أنه سمع منه قبل الاختلاط، وانظر الكواكب النيرات (ص61) والتهذيب (203/7) وجامع الأصول (58/2).

الملائكة» قال: يا رسول الله وإياك؟ قال: «**وإياي إلا إن الله أعانني عليه فأسلم** [1] **فلا يأمرني إلا بخير**»[2].

(3) ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم:

كما ذكرنا [3].

وقد ذكرت ذلك بحمد لله، في مسألة تلاقي أرواح الأحياء والأموات، وأقوال أهل العلم في هذه المسألة.

(4) ومنها: عروج روحه -أي النائم- إلى الله سبحانه وخطابها له [4]:

واستدل ابن القيم رحمه الله على هذا القسم من الرؤيا بحديث عمر بن

---

(1) قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (157/17) فاسلم بضم الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمنًا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار بقوله ﷺ فلا يأمرني إلا بخير، واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلمًا مؤمنًا وهذا هو الظاهر قال القاضي عياض واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه.

(2) مسند الإمام أحمد (385/1، 397، 401، 460) (92/4) (235/5، 293، 306) تحقيق أحمد شاكر من حديث ابن عباس وابن مسعود، ومسلم بشرح النووي (157/17) من حديث ابن مسعود وعائشة رضي الله عنها والدارمي في سننه (396/2).

(3) الروح لابن القيم رحمه الله (ص30) وسر الروح للبُقاعي (ص159).

(4) الروح لابن القيم رحمه الله (ص30) وسر الروح للبقاعي (159) وقواعد الأحكام (197/2).

الخطاب رضي الله عنه أنه لقي عليًا فقال يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا، وشهدنا وغبت ثلاث أسألك عنهن فهل عندك علم؟

ثم ذكر الثالثة فقال: (والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، فقال نعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد ينام يمتلئ نومًا إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب**»[1].

قال ابن منده [2]- رحمه الله - هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره.

وقال أبو عبد الله بن منده أيضًا: وروي عن أبي الدرداء قال: (إذا نام الإنسان خرج بروحه حتى يؤتى بها العرش قال: فإن كان طاهرًا أذن لها بالسجود، وإن كان جنبًا لم يؤذن لها بالسجود، رواه زيد بن الحباب وغيره)[3].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (396/4) والطبراني في الأوسط والعقيلي وابن حاتم، وابن منده في كتاب الروح والنفس (شرح حديث النزول (405/5) قال في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه أزهر بن عبد الله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان وهذا حديث منكر لم يصححه المؤلف ولعل الآفة من الراوي عن ابن عجلان.
قال الحافظ في الفتح (354/12 أزهر بن عبد الله الأزدي الخرساني: وذكر العقيلي في ترجمته وقال: إنه غير محفوظ، ثم ذكره من طريق أخرى عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن الحارث عن علي ببعضه، وضعفه العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار (406/1) المطبوع مع إحياء علوم الدين وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (36/1) (1411).

(2) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيي بن منده (310-395هـ) صاحب كتاب الإيمان والتوحيد وغيرهما، انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (28/17) والبداية والنهاية (336/11).

(3) نقل عنه ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه شرح حديث النزول، المطبوع ضمن

وروى البيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (تعرج الأرواح في منامها فما كان منها طاهرًا سجد أمام العرش، وما كان غير طاهر سجد قاصيًا)[1].

وفي مراسيل الحسن [2] رحمه الله قال: (إذا نام العبد وهو ساجد، باهى الله به الملائكة يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي)[3].

وسبق البحث في أن روح النائم تفارق جسده من وجه دون وجه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: 42].

لكن مسألة السجود تحت العرش وعروج روح النائم إلى الله سبحانه تحتاج إلى دليل أصح وأصرح من هذه الآثار التي يعتريها بعض الضعف.

(5) منها: دخول روحه- أي النائم - إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك[4]:

وهذا القسم يمكن أن يستدل له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يا بلال حدثني بأرجى عمل**

مجموع الفتاوى (454/5) وابن القيم في كتاب الروح (ص30).

(1) شعب الإيمان (13/9) وفي سنده ابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

(2) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين توفي سنة (110هـ) انظر ترجمه في وفيات الأعيان (71/2، 72) سير أعلام النبلاء (563/4).

(3) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد (280) بنحوه عن الحسن من كلامه و لم يرفعه وإسناده صحيح انظر: اختيار الأَوْلى (ص40).

(4) الروح: (ص29).

عملته في الإسلام، فإني سمعت الليلة دف[1] نعليك بين يدي في الجنة» قال بلال: (ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي) [2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قول: (عند صلاة الفجر) فيه إشارة إلى أن ذلك في المنام لأن عادته أنه كان يقص ما رآه ويعبر ما رآه أصحابه بعد صلاة الفجر [3].

وقال الكرماني: "ظاهر الحديث أن السماع المذكور وقع في النوم، لأن الجنة لا يدخلها أحد إلا بعد الموت [4]، ويحتمل أن يكون يقظة، لأن النبي ﷺ دخلها ليلة المعراج، وأما بلال فلا يلزم من هذه القصة أنه دخلها، لأن قوله (في الجنة) ظرف للسماع ويكون الدف بين يديه خارجًا عنها [5].

---

(1) دف: قال البخاري رحمه الله: دف نعليك، يعني تحريك" صحيح البخاري (357/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد 17- باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، الحديث (1149) (357/1) ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة 21- باب فضائل بلال (1910/4) وأحمد في مسنده (2-333، 439).

(3) فتح الباري (34/3).

(4) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قول الكرماني: لا يدخل أحد الجنة إلا بعد موته، مع قوله إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دخلها ليلة المعراج وكان المعراج في اليقظة على الصحيح ظاهرهما التناقض، ويمكن حمل النفي إن كان ثابتًا للأنبياء، أو يخص في الدنيا بمعنى خرج عن عالم الدنيا ودخل عالم الملكوت وهو قريب مما أجاب به السهيلي عن استعمال طست الذهب ليلة المعراج، فتح الباري (35/3).

(5) فتح الباري (35/3).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله معقبًا على كلام الكرماني: (ولا يخفى بعد هذا الاحتمال لأن السياق مشعر بإثبات فضيلة بلال، لكونه جعل كسب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمة التطهر والصلاة، وإنما ثبت له الفضيلة بأن يكون رؤي داخل الجنة لا خارجًا عنها)[1].

وما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جنب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرتك فوليت مدبرًا**» وعمر حين يقول ذلك رسول الله ﷺ جالس عنده مع القوم فبكى عمر حين سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: (أعليك بأبي أنت وأمي أغار يا رسول الله)[2].

وحاصل هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ذلك في المنام.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله (رأتني في الجنة) هذا وإن كان منامًا لكن رؤيا الأنبياء حق، ومن ثمَّ أعمل حكم غيرة عمر حتى امتنع من دخول

---

(1) فتح الباري (35/3).

(2) مسند الإمام أحمد (339/2) وصحيح البخاري في مواضع متعددة كتاب بدء الخلق 8- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة الحديث (3242) (431/2) وكتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب (3680) (14/3) وكتاب النكاح باب الغيرة الحديث (5227) (394/3) وكتاب التعبير 31- باب القصر في المنام الحديث (7023) (305/4) 32- باب الوضوء في المنام الحديث رقم 7025، 305/4 صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، 2- باب فضائل عمر رضي الله عنه الحديث (2395) (1863/4).

القصر، وقد روى أحمد من حديث معاذ قال: «**إن عمر في الجنة**» وذلك أن النبي ﷺ كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء، وأنه قال: «**بينما أنا في الجنة: إذ رأيت فيها جارية، فقلت لمن هذا؟ فقيل لعمر بن الخطاب**»[1].

ولهذا ذكر البخاري رحمه الله هذا الحديث في صفة الجنة [2].

وقال الحافظ: قوله «**تتوضأ**» يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذلك في زمن الاستقرار، بل ظاهر قوله «**تتوضأ جانب القصر**» أنها تتوضأ خارجة منه، أو هو على غير حقيقة، ورؤيا المنام لا تحتمل على الحقيقة بل تحتمل التأويل دائمًا، وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير باب الوضوء في المنام [3].

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث بريدة رضي الله عنه قال: (أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «**يا بلال بمَ سبقتني إلى الجنة، ما دخلت الجنة قط، إلا سمعت خشخشتك** [4] **أمامي، وإني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف، فقل: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر، قالوا لرجل من المسلمين من أمة محمد، قلت: فأنا محمد. لمن هذا القصر؟ قالوا:**

---

(1) فتح الباري (323/6) والحديث في مسند الإمام أحمد (245/5).
(2) صحيح البخاري (305/4).
(3) فتح الباري (45/7) وانظر: كذلك (35/3) (416/12).
(4) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (33/2) الخشخشة حركة لها صوت كصوت السلاح.

لعمر بن الخطاب» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر**» فقال: يا رسول الله ما كنت لأغار عليك، وقال لبلال: «**بم سبقتني إلى الجنة**» قال: ما أحدثت إلا وتوضأت وصليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**بهذا**»[1].

قال الترمذي: "ومعنى هذا الحديث؛ أني دخلت البارحة الجنة، ويعني في المنام كأني دخلت الجنة، هكذا روي في بعض الأحاديث، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ﷺ: «**رؤيا الأنبياء وحي**»[2].

ويؤيد كون هذا الدخول وقع في منام، ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خَشْفة[3] فقلت، من هذا فقال: هذا بلال...** » الحديث[4].

---

(1) مسند الإمام أحمد (354/5، 360) وهذا لفظ إحدى الروايتين عنده وجامع الترمذي (620/5) كتاب المناقب (18) باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (3689).
وقال الترمذي: وفي الباب عن جابر، ومعاذ، وأنس، وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**رأيت في الجنة قصرًا من ذهب، فقلت لمن هذا؟ فقيل لعمر بن الخطاب**» وقال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح غريب.

(2) جامع الترمذي (620/5) وأثر ابن عباس سوف يأتي تخريجه إن شاء الله.

(3) الخشفة: الصوت ليس بالشديد، وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم (145/1) دار الكتاب العربي (1396 هـ).

(4) مسند الإمام أحمد (372/3) وصحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (3679) (14/3).

obeikandl.com

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**دخلت الجنة، أو أتيت الجنة، فأبصرت قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب**» الحديث[1].

وما أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش...**» الحديث[2].

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت: ما هذا؟ قالوا: الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك**»[3].

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟ فقالوا: حارثة بن النعمان**» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**كذلك البر، كذلك البر**» وكان أبر الناس بأمه[4].

---

(1) مسند الإمام أحمد (309/3) والبخاري في موضعين، كتاب النكاح 107- باب الغيرة الحديث (5226) (394/3) كتاب التعبير 31- باب القصر في المنام، الحديث (7024) (305/4) وصحيح مسلم (1862/4).

(2) مسند الإمام أحمد (107/3، 191، 163) وجامع الترمذي، كتاب المناقب 18- باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الحديث رقم (3688) (619/5) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(3) مسند الإمام أحمد (106/3، 125، 239، 268) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة 19- باب من فضائل أم سليم، (2456) (1908/4).

(4) مسند الإمام أحمد (36/6، 151، 167) وأخرجه الحاكم في مستدركه (52/3) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

فلعل هذه الأحاديث تكون دليلاً لمن قال بدخول روح النائم إلى الجنة، وإن كان الدليل فيها محتملاً، لأن رؤية النائم قد تكون عبارة عن ضرب أمثال للنائم، ولكن كون الذي رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استدل البخاري بها على صفة الجنة، فإن هذا مما يقوي ما ذكره ابن القيم رحمه الله وإن كانت المسألة تحتاج إلى دليل صريح، والله أعلم بالصواب.

المسألة الثالثة: علامات الرؤيا الصالحة

العَلامات جمع عَلامَة، وهي التي يعرف بها الشيء[1].

وعلامات الرؤيا الصالحة هي الأمارات التي يستدل بها ويستأنس بها على صلاح الرؤيا، وقد جاءت السنة المطهرة ببيان علامات الرؤيا الصالحة، فمن علامات صلاحها ما يلي:

أولاً: التواطؤ عليها:

والتواطؤ هو التوافق وزنًا ومعنى، يقال: (وطأه على الأمر مواطأة: وافقه وتواطأنا عليه وتوطَّأنا: توافقنا: وتواطؤوا عليه: توافقوا)[2].

وأصله أن يطأ الرجل مكان وطء صاحبه.

فالتواطؤ على الرؤيا: هو توافق جماعة على رؤيا واحدة ولو اختلفت عباراتهم[3].

---

(1) انظر: لسان العرب (420/12) والمصباح المنير (427).
(2) انظر: لسان العرب (199/1) والنهاية في غريب الحديث (22/5) وفتح الباري (257/4).
(3) انظر: فتح الباري (379/12) وعمدة القارئ (127/24).

ولهذا يقول الإمام البخاري رحمه الله في كتابهِ: «الجامع الصحيح» باب التواطؤ على الرؤيا، ثم ساق بسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أناسًا أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناسًا أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «**التمسوها في السبع الأواخر**»[1].

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، منهم من رأى ليلة القدر في العشر الأواخر، ومنهم من رآها في السبع الأواخر، فتوافقت رؤياهم على السبع الأواخر.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (لم يلتزم البخاري إيراد الحديث بلفظ التواطؤ وإنما أراد بالتواطؤ التوافق، وهو أعم من أن يكون الحديث بلفظه أو بمعناه، وذلك أن أفراد السبع داخلة في أفراد العشر، فلما رأى قوم أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم بالتماسها في السبع لتوافق الطائفتين عليها، ولأنه أيسر عليهم فجرى البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى، وقد جاء بلفظ "التواطؤ" من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (وكانوا لا يزالون يقصون على النبي ﷺ الرؤيا أنها في الليلة السابقة من العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر، فمن كان متحريًا فليتحرها من العشر الأواخر**»[2].

---

(1) صحيح البخاري كتاب التعبير 8 باب التواطؤ على الرؤيا (6991) (298/4).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التهجد 21- باب فضل من تعار الليل فصلى الحديث رقم (1158)، (359/1) وأحمد في مسنده من طريق (806/2) بلفظ "السبع" بدل العشر.

ومن طريق مالك بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: (أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريَها، فليتحرها في السبع الأواخر**»[1].

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويستفاد من هذا الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها، وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة[2].

يقول ابن القيم رحمه الله: فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ روايتهم له، وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه، وما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحًا فهو عند الله قبيح[3].

ويقول رحمه الله في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر**».

قال: فاعتبر صلى الله عليه وآله وسلم تواطؤ رؤيا المؤمنين، وهذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في روايتهم ولا في رؤياهم إذا تواطأت [4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل ليلة القدر 2- باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر الحديث رقم (2015)، (62/2) ومسلم في صحيحه (822/2) ومالك في الموطأ (321/1).

(2) فتح الباري (380/12).

(3) الروح (ص9).

(4) المرجع السابق (483/2) تحقيق العموش.

ولما ترجم الذهبي رحمه الله للإمام أحمد رحمه الله ذكر منامات صالحة رويت لأحمد بعد موته أكثر من عشر ورقات ثم قال: «ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة، وأفراد ابن البناء جزءًا في ذلك، وليس أبو عبد الله ممن يحتاج في تقرير ولايته إلى منامات، ولكنها جند من جند الله تسر المؤمن، ولا سيما إذا تواترت»[1].

ثانيًا: كونها من المبشرات.

والمبشرات جمع مبشرة، وهي البشرى بمعنى البشارة.

يقول ابن الصلاح رحمه الله في بيان علامات الرؤيا الصالحة: (ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشيرًا بالثواب على الطاعة، أو تحذير من المعصية)[2].

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وبيان أنها من المبشرات النبوية فمن ذلك:

(أ) أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»[3].

وقد بوب رحمه الله في "الموطأ" بلفظ (كان إذا انصرف من صلاة الغداء يقول: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول: «**ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة**»[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء (344/11، 354) ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص853-638).
(2) فتاوى ابن الصلاح (1/4).
(3) صحيح البخاري، كتاب التعبير 5- باب المبشرات رقم الحديث (6990) (297/4).
(4) الموطأ (325/2).

وقد رواه الإمام أحمد[1] في مسنده وأبو داود[2] والحاكم في مستدركه[3] كله من طريق مالك.

(ب) أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له...**» [4].

وفي رواية لمسلم بلفظ كشف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه فقال: «**اللهم هل بلغت ثلاث مرات، إنه لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح، أو ترى له..** »[5].

ورواه عبد الرزاق في مصنفه[6]، وابن أبي شيبة[7]، وأبو داود[8] والنسائي[9].

---

(1) المسند (325/2).
(2) سنن أبي داود (723/2) تحقيق الحوت.
(3) المستدرك (390/4) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (706/1) وإرواء الغليل (128/8).
(4) المسند (219/1) وصحيح مسلم بشرح النووي (196/4) سبق تخريجه.
(5) صحيح مسلم بشرح النووي (198/4) سبق تخريجه.
(6) المصنف (145/2).
(7) الكتاب المصنف (436/2).
(8) سنن أبي داود (545/1).
(9) في السنن الصغرى (160/1، 128) والكبرى (382/4).

obeikandl.com

والدارمي[1]، وابن ماجة[2]، وابن خزيمة[3]، وابن حبان[4]، والبيهقي[5].

(ج) أخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده وابنه عبد الله في زوائد المسند من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له**»[6].

(د) أخرج الإمام أحمد في مسنده[7]، والترمذي[8]، والحاكم[9] من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي**» قال: «**فشق ذلك على الناس**» فقال «**ولكن المبشرات**» قالوا وما المبشرات؟ قال: «**رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**».

---

(1) سنن الدارمي (304/1).
(2) سنن ابن ماجة (1283/2) كتاب التعبير.
(3) صحيح ابن خزيمة (276/1).
(4) الإحسان (615/7).
(5) سنن البيهقي (110/2).
(6) مسند الإمام أحمد (129/6) وقال الألباني في إرواء الغليل (129/8) وهذا إسناد جيد على شرط مسلم.
(7) مسند الإمام أحمد (167/3).
(8) جامع الترمذي (533/4) وقال حديث حسن صحيح كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات.
(9) مستدرك الحاكم (391/4) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي والألباني في إرواء الغليل (128/8).

(هـ) أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**» قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «**الرؤيا الحسنة**» أو قال: «**الرؤيا الصالحة**»[1].

(و) وأخرج الطبراني والبزار من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**ذهبت فلا نبوة بعدي إلا المبشرات**» قيل: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له**»[2].

(ز) وأخرج الإمام أحمد، والدارمي وابن ماجة، من حديث أم كُرْز الكعبية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ذهبت وبقيت المبشرات**»[3].

(ح) أخرج الإمام مالك رحمه الله في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات**» فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «**الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[4] وهذا مرسل صحيح الإسناد ويشهد له ما سبق من الأحاديث وما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(1) سبق تخريجه (ص106).

(2) البزار (2121) والطبراني (3051) وقال الهيثمي: ورجال الطبراني ثقات.

(3) مسند الإمام أحمد (281/6) وبيان الدارمي كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (166/2).
وسنن ابن ماجة (1283/2) في كتاب باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وصححه الألباني في صحيح الجامع (158/3).

(4) الموطأ، كتاب الرؤيا (957/2).

ففي هذه الأحاديث وغيرها تعظيم شأن الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وبيان أنها من المبشرات التي يبشر بها المؤمن، وأن النبوة ستذهب بموته صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه خاتم النبيين بعده، وتبقى المبشرات التي هي الرؤيا الصالحة في هذه الأمة بعد انقطاع النبوة.

فقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» يعني أن الوحي منقطع بموته رضي الله عنه فلا يبقى بعده ما يعلم به ما سيكون إلا المبشرات، ثم فسرها بالرؤيا الصالحة.

قال ابن التين: "معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا [1].

وقيل: هو على ظاهره، لأنه قال ذلك في زمانه، واللام في النبوة للعهد والمراد لنبوته، أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات.

ويرد على ذلك بالأحاديث الأخرى الصريحة كقوله ﷺ: «**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**» وحديث ابن عباس أنه قال ذلك في مرض موته ﷺ [2].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «**إلا المبشرات**» ثم فسرها بالرؤيا الصالحة.

ووصف الرؤيا الصالحة بأنها مبشرة إما على التغليب وإما على أصل اللغة[3] فمن الرؤيا الصالحة ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى عبده المؤمن.

---

(1) فتح الباري (376/12).

(2) انظر: عون الباري (373/6).

(3) قال في لسان العرب (61/4) والبشارة المطلقة لا تكون إلا في الخير، وإنما تكون في الشر إذا كانت مقيدة، كقوله عز وجل: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21].

يقول ابن المهلب[1] رحمه الله: التعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب، فإن الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقًا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه[2].

ويقول أبو العباس القرطبي رحمه الله في كتابه "المفهم" البشرى من الله أي مبشرة بخير، ومحذرة عن شر فإن التحذير عن الشر خير فتضمنته البشرى، وإنما قلنا ذلك هنا، لأنه قد قال في حديث الترمذي المتقدم: «**الرؤيا ثلاث، رؤيا من الله**... » مكان بشرى من الله، فأراد بذلك، والله أعلم، الرؤيا الصادقة المبشرة والمحذرة[3].

ويقول أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن" في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قال: "وهذا الحديث بظاهره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق وليس كذلك، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقًا به ورحمة؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأويلها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك، وقد رأى الشافعي رضي الله عنه وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته فكتبت إليه بذلك؛ ليستعد لذلك [4] وقد تقدم في "يونس" في تفسيره قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي**

---

(1) هو أبو العباس بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، ت (345 هـ) له شرح لصحيح البخاري انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (579/7) والعبر (272/2).

(2) فتح ا لباري (375/12).

(3) المفهم الجزء الرابع (ق220أ) مخطوط في جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

(4) روى ذلك ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص609) بإسناده إلى الربيع بن سليمان.

﴿الْآخِرَةِ﴾ [يونس: 64] أنها الرؤيا الصالحة، وهذا وحديث البخاري مخرجه على الأغلب، والله أعلم[1].

فتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم المبشرات بالرؤيا الصالحة إن كان المراد بالرؤيا الصالحة أي الحسنة والمبشرة فهذا ظاهر؛ لأن البشارة كل خير صدق بتغير بشرة الوجه واستعمالها في الخير أكثر.

إن كان المراد بالرؤيا الصالحة هي الصادقة وهي التي فيها بشارة أو تنبيه عن غفلة، فتسيرها بالمبشرات في الحديث مخرج على الأغلب أو على أصل اللغة والله أعلم.

قد جاء في تفسيره قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-64].

أن البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة وقد وردت أحاديث متعددة في تفسير الآية بالرؤيا الصالحة فمن ذلك.

1- ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة، والترمذي، وابن جرير، والحاكم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة**

(1) الجامع لأحكام القرآن (127/9).

يراها المسلم، أو ترى له... »

زاد أحمد، وابن جرير في إحدى الروايات عندهما أن رسول الله ﷺ قال: «**وبشراه في الآخرة الجنة**» وقد جاءت هذه الزيادة في رواية ابن أبي شيبة مختصرة[1].

2- أخرج الإمام أحمد في مسنده، والدارمي، والترمذي، وابن ماجة، وابن جرير، والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ عن قول تبارك وتعالى: ﴿**الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ قال: «**هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**»[2].

3- أخرج ابن جرير رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له**».

---

(1) مسند الإمام أحمد (445/6، 447، 452)، ومصنف ابن أبي شيبة (51/11)، وجامع الترمذي (53/6)، وحسنه وتفسير ابن جرير الطبري (93/11، 94، 95)، وأطال في ذكر طرقه ومستدرك الحاكم (391/4)، ومشكل الآثار للطحاوي (47/3)، وحسن الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (392/4).

(2) مسند الإمام أحمد (5، 315، 321، 325) وسنن الدارمي كتاب الرؤيا، باب قوله تعالى: ﴿**الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ (165/2) وجامع الترمذي كتاب الرؤيا، باب قوله تعالى: ﴿**الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ (535/4) وقال هذا "حديث حسن" وسنن ابن ماجة (338/2) صحيح سنن ابن ماجة للألباني وابن جرير (133/11، 134، 136) ومستدرك الحاكم (391/4) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (392/4).

وفي رواية له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ﴿الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح، أو ترى له، وهي في الآخرة الجنة.

وفي رواية له قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**الرؤيا ا لحسنة بشرى من الله وهي المبشرات**»[1].

4- وأخرج الإمام أحمد في مسنده، وابن جرير في تفسيره من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «**الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان؛ ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثًا وليسكت ولا يخبر أحدًا**»[2].

وقد جاء عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم تفسير الآية بالرؤيا الصالحة فمن ذلك:

1- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: (هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه) ورواه ابن أبي شيبة بنحوه هذه الرواية[3].

---

(1) تفسير ابن جرير (94/11) وصححه الألباني في صحيح الجامع (183/3) (3521) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (1786) (392/4).

(2) مسند الإمام أحمد (219/2) وتفسير ابن جرير (93/11) ذكر وله روايات عدة، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (9/12) (7044) وهذه الآثار لها حكم الرفع لأن ألفاظها تقدمت الأحاديث المرفوعة.

(3) تفسير جرير الطبري (9695/11) ومصنف ابن أبي شيبة (174/6) تحقيق كمال الحوت.

obeikandi.com

2- أخرج الإمام مالك رحمه الله عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان يقول، في هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: (هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له).

ورواه ابن أبي شيبة، وابن جرير بنحوه[1].

3- وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد رحمه الله قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: (هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)[2].

4- وأخرج ابن جرير رحمه الله عن عطاء في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: (هي رؤية الرجل يبشر بها في حياته)[3].

5- وأخرج ابن جرير رحمه الله عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: (الرؤيا من المبشرات)[4].

6- وأخرج ابن جرير رحمه الله عن يحيي بن أبي كثير رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: (هي الرؤيا الصالحة يرها المسلم أو ترى له)[5].

وقد أخرج ابن عبد البر رحمه الله بعض هذه الآثار وأشار إلى بعضها ثم قال معقبًا على ذلك: وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية، وهو أولى

---

(1) الموطأ للإمام مالك (958/2) وسنده صحيح.
(2) مصنف ابن أبي شيبة (174/6) وتفسير ابن جرير (96/11).
(3) تفسير ابن جرير الطبري (96/11).
(4) المرجع السابق (96/11).
(5) المرجع السابق (96/11) وهذه الآثار لها حكم الرفع لأنها تقدمت بألفاظها في الأحاديث المرفوعة.

obeikandl.com

ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وروى عن الحسن والزهري وقتادة أنها البشارة عند الموت [1].

ويقول ابن جرير الطبري رحمه الله بعد أن ذكر بأسانيده عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم أنها الرؤيا الصالحة عقب على ذلك بقوله: (وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله، كما روي عن النبي ﷺ: «**إن الملائكة التي حضره عند خروج نفسه تقول لنفسه اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه**»[2].

ومنها بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل كما قال ثناؤه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25] الآية.

وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها ولم يخصص الله ذلك المعنى دون معنى، فذلك مما عمَّمه جل ثناؤه، أي: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وأما في الآخرة فالجنة [3].

---

(1) التمهيد (59/5) وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (313/3).
(2) سبق تخريجه (ص82).
(3) تفسير ابن جرير الطبري (96/11).

وقال السعدي رحمه الله: البشرى هي كل دليل وعلامة تدلهم على أن الله أراد بهم الخير، وأنهم من أوليائه و صفوته، فيدخل في ذلك الرؤيا الصالحة[1].

ثالثًا: كونها من أهل الصدق والصلاح:

من علامات الرؤيا الصالحة التي تدل عليها كونها من أهل الصدق والصلاح والاستقامة؛ فإن الغالب على رؤياهم الصدق وذلك لقلة تسلط الشياطين عليهم، ولكثرة الصدق في حديثهم، فمن كان أصدق الناس حديثًا كان أصدقهم رؤيا.

ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا**... »[2].

وفي رواية لمسلم: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**...».

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث السابق: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» ظاهره أنه على إطلاقه وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله، فجعل الله تعالى جابرًا وعوضا ومنبهًا لهم، والأول أظهر لأن غيره الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته لها[3].

---

(1) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص51).

(2) مسند الإمام أحمد (269/2، 507) وصحيح مسلم بشرح النووي (20/15) ومصنف عبد الرزاق (20352) وسنن الدارمي (168/2) كتاب الرؤيا، باب: أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا.

(3) شرح صحيح مسلم (20/15).

ويقول ابن العربي المالكي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وآله وسلم «**أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا**» وذلك لأن الأمثال إنما تضرب له على مقتضى أحواله من تخليط وتحقيق، وكذب وصدق، وهزل وجد ومعصية وطاعة، قال ابن سيرين ما احتلمت في حرام قط، فقال بعضهم ليت عقل ابن سيرين في المنام لي في اليقظة[1].

وفي تعليق لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على الحديث السابق، قال: (أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا وأكثرهم دينًا لأن الفاسقين يصيبهم من تحزين الشيطان)[2].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن الذي تصدق رؤياه فأجاب بقوله: (وأما الذي تصدق رؤياه فهو الرجل المؤمن الصدوق إذا كانت رؤياه صالحة، فإذا كان الإنسان صدوق الحديث في يقظته، وعنده إيمان وتقوى فإن الغالب أن الرؤيا تكون صادقة، ولهذا جاء هذا الحديث[3] مقيدًا في بعض الروايات بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... **أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا**»[4]

ولذلك بوب الإمام البخاري رحمه الله في كتاب: "الجامع الصحيح" المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه في كتاب التعبير، بابًا بعنوان (2- رؤيا الصالحين) ثم ساق بسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي

---

(1) عارضة الأحوذي (125/9).

(2) من دروس الشيخ في الجامع الكبير بالرياض.

(3) يعني حديث «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» كما سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(4) المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين (205/2).

ﷺ قال: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**» إشارة إلى أن الصالحين هم الذين يغلب على رؤياهم الصدق[1].

ولهذا كان النبي ﷺ يسأل عن حال الرجل، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، كما أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسنادين صحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال: «**هل رأى أحد منكم رؤيا**» فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وَجْبَة[2] ارتجت بها الجنة فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان حتى اثني عشر رجلاً وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثياب طلس[3] تشخب أوداجهم[4] قال: فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر السرخ أو قال: إلى نهر البيدح قال: فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسيّ من ذهب فقعدوا عليها وأتى بصحيفة - أو كلمة نحوها - فيها بسرة فأكلوا منها فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عدّ الاثنى عشر الذين عدّهم المرأة

(1) صحيح البخاري، كتاب التعبير 2- باب رؤيا الصالحين رقم الحديث (6983) (296/4).
(2) الوجبة: صوت السقوط، انظر: النهاية في غريب الحديث (154/5).
(3) طلس: أي متغيرة انظر: النهاية في غريب الحديث (132/3).
(4) تشخب: أي تسيل دمًا والأوداج: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح النهاية في غريب الحديث (450/2).

فقال رسول الله ﷺ: «**عليّ بالمرأة**» فجاءت قال: «**قصّي عليّ رؤياك**» فقصت، قال: هو كما قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ورواه النسائي في السنن الكبرى، وابن حيان في صحيحه، والبيهقي في دلائل النبوة بنحوه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد تحت باب: "ما يدل على صدق الرؤيا" ووجه الاستشهاد بالحديث على صدق الرؤيا سؤاله ﷺ عن الرجل، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه[1].

وفي هذا الحديث دليل على أن رؤيا الرجل والمرأة سواء، وإنما العبرة بالتقوى والصلاح والصدق.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث السابقة «**من الرجل**» ذكر للغالب فلا مفهوم له فإن المرأة الصالحة كذلك.

ولهذا من فقه الإمام البخاري رحمه الله قال في صحيحه في كتاب التعبير "**باب رؤيا النساء**" منعًا للفهم القاصر، ثم ساق بسنده من حديث خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء – امرأة من الأنصار – بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة، قالت: فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلنا في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي غسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(1) مسند الإمام أحمد (135/3، 257) والسنن الكبرى للنسائي (382/4) وموارد الظمآن زوائد ابن حبان (446) ودلائل النبوة (26/7) ومجمع الزوائد للهيثمي (78/7) قال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

قالت: فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: «**أما هو فوالله لقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي**».

فقالت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا.

ثم ساق بسنده آخر، وقال: «**ما أدري ما يفعل به**» قالت: وأحزنني فنمت فرأيت لعثمان عينًا تجري فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: «**ذلك علمه**»[1].

وذكر ابن بطال[2] رحمه الله الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله: «**رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة**»[3].

المسألة الرابعة: رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان

أخرج الإمام أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**» وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمد، ومسلم «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب**».

---

(1) صحيح البخاري كتاب التعبير 13- باب رؤيا النساء، الحديث رقم (7003) (300/4).

(2) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، البكري القرطبي المالكي، من أهل قرطبة عالم بالحديث من كبار المالكين له شرح البخاري توفي سنة (449 هـ).
انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (47/18)، شذرات الذهب (283/3)، الأعلام للزركلي (96/5).

(3) فتح الباري (392/12).

obeikandi.com

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «**في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب...** » ورواه من طريق عبد الرزاق الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم وساق مسلم إسناده [1].

فما معنى اقتراب الزمان الذي لا تكاد تكذب فيه رؤيا المؤمن؟ وأي زمان هو؟ وما معنى لا تكاد تكذب؟ وما الحكمة في تخصيص آخر الزمان بذلك؟

أولا: معنى اقتراب الزمان:

لأهل العلم: رحمهم الله في معنى الزمان ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن معنى اقتراب الزمان، أي اعتداله واستواء الليل والنهار، وذلك في فصلي الربيع والخريف.

قال أبو داود رحمه الله: (إذا اقترب الزمان يعني إذا اقترب الليل والنهار يعني يستويان)[2].

ويقول الخطابي [3] رحمه الله: (والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان وقت الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار)[4].

---

(1) مصنف عبد الرزاق (211/11) ومسند الإمام أحمد (507/2) وصحيح البخاري كتاب التعبير 26- باب القيد في المنام، رقم الحديث (7017)، (303/4) وسبق تخريج اللفظ الأخير (ص91).

(2) سنن أبي داود (723/2) تحقيق الحوت.

(3) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (319-388 هـ) فقيه محدث من أهل بست في أفغانستان أشهر مصنفاته أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود.
انظر: ترجمته في "سير أعلام النبلاء" (23/17-28)، والبداية والنهاية (346/11).

(4) معالم السنن (138/4) الطبعة الثانية (1401 هـ) المكتبة العلمية بيروت لبنان.

obeikandl.com

وهذا القول لا يصح لوجوه عدة منها:

1- أن اعتدال الليل والنهار ليس له أثر ولا تعلق بصدق الرؤيا إلا على ما قالته الفلاسفة من أن اعتدال الزمان تعتدل به الأخلاط، وهذا مبني على تعليقها بالطبائع وهذا باطل.

2- أن هذا القول يبعد تقييده بالمؤمن، فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع على زعمهم لا يختص بالمؤمن، قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله [1].

3- أن الاقتراب يقتضي التفاوت، والاعتدال يقتضي عدمه، فكيف يفسر الأول بالثاني، قاله القسطلاني رحمه الله[2].

4- أن هذا القول باطل مردود بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**في آخر الزمان**» وذلك قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

يقول ابن العربي رحمه الله في رده لهذا القول: (وقد اغتر بعض الناس بهذا التأويل فقال به، والأصح أنه اقتراب يوم القيامة، فإنها الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكلما قرب منها فهو أخص بها)[3].

القول الثاني: قال المنذري[4] رحمه الله: يحتمل أن يراد اقتراب الموت عند

---

(1) انظر: فتح الباري (405/12).
(2) انظر: إرشاد الساري (145/10).
(3) عارضة الأحوذي (125/9).
(4) هو الحافظ: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الدمشقي (581-656 هـ) تتلمذ عليه ابن دقيق العيد وجماعة من العلماء، وقال الذهبي: لم يكن في زمانه أحفظ منه: من أشهر مؤلفاته، مختصر صحيح مسلم والترغيب والترهيب ومختصر سنن أبي داود.

علو السن، فإن الإنسان في ذلك الوقت غالبًا يميل إلى الخير والعمل به، ويقل تحديثه نفسه بغير ذلك[1].

وهذا القول أيضًا فيه تكلف وبعد في فهم الحديث ويرده قوله ﷺ في بعض روايات الحديث: «**في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب**».

القول الثالث: أن المراد قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

وهذا القول هو الصحيح، إن شاء الله تعالى وقد جاءت النصوص بذلك فمنها:

1- ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب...**» ورواه من طريق عبد الرزاق الإمام أحمد، والترمذي والحاكم وساق إسناده مسلم[2].

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم «في آخر الزمان» صريح يفسر قوله ﷺ: «**إذا اقترب الزمان**» في أن المراد بذلك اقتراب زمن الساعة.

2- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى** – ثم ذكر بعض علامات الساعة ثم قال- **ويتقارب الزمان**»[3] والمراد به اقتراب الساعة قطعًا.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

(1) مختصر سنن أبي داود (298/7) تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ببيروت.
(2) سبق تخريجه (ص107).
(3) صحيح البخاري كتاب الفتن، (7121) (324/4).

obeikandl.com

صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق الشَّعَفَة**»[1].

وللعلماء رحمهم الله: أقوال في المراد بقرب زمان الساعة، منها:

1- أن المراد بذلك قلة البركة في الزمان [2].

كما يقول ابن حجر رحمه الله: وقد وجد في زماننا هذا، فإننا نجد من سرعة مر الأيام، ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا[3].

2- أن المراد بذلك تقارب أهل الزمان بسب توافر وسائل الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قربت البعيد[4].

3- أن المراد بذلك هو قصر الزمان، وسرعته سرعة حقيقية وذلك في آخر الزمان كزمن الدجال.

4- أن المراد بذلك استلذاذ الناس للعيش وتوافر الأمن، وغلبة العدل، وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وإن طالت، وتطول مدة الشدة وإن

---

(1) مسند الإمام أحمد (537/2، 538) ورواه الترمذي عن ابن عباس (624/6، 625) تحفة الأحوذي قال ابن كثير رحمه الله: «إسناده على شرط مسلم، النهاية في الفتن والملاحم (181/1)» وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (175/6).

(2) انظر: معالم السنة للخطابي (141/6، 142) بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري وجامع الأصول لابن الأثير (409/10) وفتح الباري (16/13).

(3) فتح الباري (16/13).

(4) انظر: إتحاف الجماعة بأشراط الساعة للشيخ التويجري (497/1) وأشراط الساعة (ص157) ليوسف الوابل.

قَصُرت كزمن المهدي وعيسى عليه السلام[1].

5- أن المراد تقارب أحوال أهله في قلة الدين، حتى لا يكون منهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر، لغلبة الفسق، وظهور أهله، وذلك عند ترك طلب العلم خاصة، والرضا بالجهل، وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم، فدرجات العلم تتفاوت[2] كما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76].

قال ابن أبي جمرة[3] رحمه الله: (يحتمل أن يكون المراد بـ"تقارب الزمان" قصرَه على ما وقع في الحديث «**لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر**» وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيًا، ويحتمل أن يكون معنويًا.

أما الحسي: فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة **وأما المعنوي**؛ فله مدة منذ ظهر، يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العلم قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك، ولا يدرون العلة منه،

---

(1) المهدي: إتحاف الجماعة بأشراط الساعة للشيخ التويجري (497/1) وأشراط الساعة (157) ليوسف الوابل.
وانظر: الآثار الواردة فيه وأقوال أهل العلم فيه في كتاب "الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» للشيخ حمود التويجري وتقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكتاب "الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي"، وكتاب "عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر" كلاهما لعبد المحسن بن حمد العباد. فتح الباري (16/13) .

(2) انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (142/6) وفتح الباري (16/13).

(3) بهجة النفوس (257/4، 258) وانظر: فتح الباري (17/13).

ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان، لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه، وأشد ذلك الأوقات، ففيها من الحرام المحض، ومن الشبه ما لا يخفى، حتى أن كثيرًا من الناس لا يتوقف في شيء، ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي.

والواقع أن البركة في الزمان، وفي الرزق، وفي البيت إنما تكون من طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر، واجتناب النهي، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]. اهـ.

وإذا عرفنا أن المراد بتقارب الزمان في الحديث هو قرب زمان الساعة، فإن العلماء أيضًا اختلفوا في تحديد هذا الزمان على أقوال.

القول الأول: أن ذلك يقع إذا اقترب الساعة، وقبض أكثر العلم ودرست معالم الشريعة، بسبب الفتن وكثرة القتل، وأصبح الناس على مثل الفترة فهم محتاجون إلى مجدد ومذكر لما درس من الدين، كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا ﷺ آخر الأنبياء، وتعذرت النبوة في هذه الأمة، فإنهم يعرضون عند ذلك بالرؤيا الصادقة، التي هي جزء من أجزاء النبوة الآتية بالتبشير والإنذار.

ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة: «**يتقارب الزمان ويقبض العلم**»[1].

قاله ابن بطال، وإليه مال الحافظ ابن حجر رحمه الله [2].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (222/16) بشرح النووي.
(2) انظر: فتح الباري (405/12).

القول الثاني: أن ذلك يقع عند قلة عدة المؤمنين، وغلبة الكفر والجهل والفسق على الموجودين فيؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكرامًا له وتسلية.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق [1].

القول الثالث: قيل إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه [2].

القول الرابع: أن ذلك مختص بزمان عيسى عليه السلام.

قال القرطبي في "المفهم" والمراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال، فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بن عمر ما نصه «**فيبعث الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه**» الحديث [3].

قال: (فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً فكانت رؤياهم لا تكذب)[4].

ولعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عنى الجميع والله أعلم[5].

---

(1) فتح الباري (407/12).
(2) انظر: فتح الباري (406/12).
(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة (2259/4) من حديث عبد الله بن عمرو.
(4) فتح الباري (406/12) (16/13).
(5) انظر: بهجة النفوس (258/4).

obeikandl.com

والحاصل في ذلك أن كثرة صدق رؤيا المؤمن من علامات الساعة.

ثانيًا: قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: «لم تكد تكذب» وفي لفظ «**لا تكاد تكذب**» كاد أي: قرب.

وفيه إشارة إلى غلبة الصدق على الرؤيا، وإن أمكن أن شيئًا منها لا يصدق، والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً؛ لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه[1].

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: 40].

ويوضح ذلك ابن أبي جمرة رحمه الله بأن عدم كذبها أنها تقع بينة واضحة لا تحتاج إلى تعبير فلا إشكال لأحد فيها ولا كذب، فيصدق عليها أنها لا كذب بخلاف ما قبلها فقد تحتاج إلى تعبير، وقد يخطئ المعبر في فهمها فيصدق لغة أن يقال كذبت رؤيا فلان وإن كانت في نفسها حقًا [2].

ثالثًا: ما الحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان؟

يقول ابن أبي جمرة رحمه الله، (والحكمة في تخصيص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبًا كما في الحديث «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا**» فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصادقة)[3].

وقال القرطبي رحمه الله: (فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً

---

(1) انظر: فتح الباري (406/12).
(2) بهجة النفوس (247/4، 248).
(3) بهجة النفوس (249/4) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب الإيمان" (65) باب "بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسعود غريبًا" (131/1) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً فكانت رؤياهم لا تكذب)[1].

obeikandl.com

(1) فتح الباري (406/12).

وقيل إن الناس في ذلك الزمان على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار[1].

ويقول ابن القيم رحمه الله: وهي – أي الرؤيا – عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها فيتعوض المؤمنون بالرؤيا.

وأما في زمن قوة نور النبوة، ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا، ونظر هذه الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة، ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم وقد نص أحمد على هذا المعنى[2].

المسألة الخامسة: أسباب صدق الرؤيا الصالحة:

دلت النصوص الشرعية على أسباب يستطيع المسلم بها أن يتحرى الرؤيا الصالحة فمن ذلك: تحقيق ولاية الله سبحانه، وتحري الصدق في الحديث، والتحرز من الشيطان.

قال ابن عبد البر رحمه الله: (فمن خلصت له نيته في عيادة الله، ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب) [3].

---

(1) انظر فتح الباري (405/12) قاله ابن بطال رحمه الله.
(2) مدارج السالكين (62/1، 63).
(3) التمهيد (283/1).

وقال ابن القيم رحمه الله: (ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرَّ الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة على الأمر والنهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة»[1]

ولهذا ذكر العلماء رحمهم الله في أسباب اختلاف الروايات في أجزاء النبوة التي نست لها الرؤيا الصالحة، أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فمن كان على هذه الحال فرؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب[2].

وإليك تفصيل هذه الأسباب.

السبب الأول: تحقيق ولاية الله تعالى [3]:

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(1) مدارج السالكين (63/1).
(2) انظر: التمهيد لابن عبد البر (283/1) والجامع لأحكام القرآن (123/9).
(3) قال الجوهري في الصحاح (2530/6) الوِلاية بالكسر السلطان والوَلاية والوِلاية: النصرة، وعلى هذا فيجوز فتح الواو وكسرها.
وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (140/6) الواو واللام والياء، أصل صحيح يدل على قرب، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص395): وأصل الولاية المحبة والقرب وانظر في موضوع ولاية الله، كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و"تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" (ص394-398) وكتاب "قطر الولي على حديث الولي" لشوكاني، وكتاب "ولاية الله والطريق إليها" دراسة وتحقيق لكتاب "قطر الولي" تأليف إبراهيم هلال، تقديم عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة و"الولاية والأولياء في الإسلام" تأليف عبد الرحمن أحمد سالم، ماجستير في جامعة أم القرى 1401هـ.

* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-64].

والبشرى في الحياة الدنيا جاء تفسيرها في الأحاديث الصحيحة بأنها الرؤيا الصالحة كما مر معنا في حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو وتفسير ابن عباس ومجاهد ويحيي بن أبي كثير وغيرهم.

وقد فسر ابن عبد البر رحمه الله الآية بذلك ثم قال: (وهو أولى اعتقده العالم في تأويل قوله عز وجل ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾)[1].

فأولياء الله لهم البشرى التي هي الرؤيا الصالحة، وأولياء الله هم كما بينهم الله عز وجل في هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

ومعنى الآية: أن العبد الذي آمن بالله عز وجل أي صدق به وبما جاء عنه سبحانه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والتزم بشرعه ظاهرًا وباطنًا ثم داوم على ذلك بمراقبة الله سبحانه وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير في واجب أو ارتكاب لمحرم، هذا العبد هو ولي الله سبحانه وتعالى يحبه وينصره ويبشره برضوانه وجنته.

وعند فراقه للدنيا يرتفع عنه الخوف والحزن لما يكشف له من رحمة الله وبشارته [2].

---

(1) التمهيد (59/5).

(2) انظر: كتاب كرامات الأولياء للالكائي تحقيق الدكتور: أحمد سعد الحمدان، مدخل الكتاب (ص8).

وهذا المعنى يؤكده الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه كما أخرج ذلك البخاري رحمه الله: «**إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه...** » الحديث[1].

فالحديث تضممن المعاني التي في الآية الكريمة.

جانب العبد: وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل.

وجانب الرب عز وجل: وهو محبته لذلك العبد، ونصرته وتأييده، ورعايته له في كل موقف وحفظه لجوارحه فيصبح عبدًا محفوظًا في جميع جوارحه [2].

وهذا معنى قوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**»[3].

فالعبد الذي يحفظ الله عز وجل يحفظ حقوقه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه واستمرار التدرج في عبوديته لخالقه، فإن الله سبحانه يحفظه في جوارحه ويوفقه.

ثم إن سأله شيئًا أعطاه عطاء الغني الكريم لعبده الضعيف المحتاج.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعريف الولي: (هو من كان بالصفة التي

(1) صحيح البخاري كتاب الرقائق 38- باب التواضع الحديث (6502) (192/4).
(2) انظر: مقدمة تحقيق كتاب كرامات الأولياء للالكائي: تحقيق الحمدان (ص8-9).
(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (207/1)، والترمذي في جامعه رقم (2516).

وصفة الله بها وهو الذي آمن واتقى)[1].

ويقول ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم فكل من كان تقيًا كان وليًا لله تعالى)[2].

ويقول ابن رجب رحمه الله: (فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم، فقسم أولياءه إلى قسمين:

أحدهما: من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.

والثاني: من تقرب إلى الله بعد الفرائض بالنوافل.

فظهر بذلك إلى أن دعوى طريقة توصل إلى الله تعالى، أو موالاته ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسول الله ﷺ ممن ادعى ولاية الله ومحبته بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب في دعواه[3].

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (فولي الله: هو من والى الله بموافقة محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته)[4].

فتبين من كلام هؤلاء العلماء أن الولي لا يصل إلى ولاية الله إلا بالإيمان والتقوى.

ثم ليعلم أنه ليس كل من حصل له رؤيا صالحة يجب أن يكون من أولياء الله فليس حصول الرؤيا الصالحة دليلا على ولاية الله، بل إن الشخص قد

(1) تفسير الطبري (132/11).
(2) تفسير القرآن العظيم (422/2).
(3) جامع العلوم والحكم (ص262).
(4) شرح العقيدة الطحاوية (ص406).

يكون وليًا لله وإن لم يحصل له شيء من ذلك إذا كان مؤمنًا تقيًا، وعدم ذلك لا يضره في دينه ولا ينقص ذلك في مرتبته عند الله[1].

فلا يكن مقصود المؤمن التقي، من إيمانه وتقواه تحصيل هذه الأمور، فإن ذلك من دقائق الشرك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة، أو نيل المكاشفات والتأثيرات، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه، أو غير ذلك من المطالب، وقد عرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضًا، لأن من أراد شيئًا لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته والأول يراد لكونه وسيلة إليه، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالمًا أو عارفًا أو ذا حكمة أو متشرفًا بالنسبة إليه، أو صاحب مكاشفات وتصرفات ونحو ذلك، فهو هنا لم يرد الله، بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى)[2].

السبب الثاني: أن يحرص أن يكون صادقًا في حديثه:

وهذا السبب من الأسباب التي يتحرى بها المسلم الرؤيا الصادقة، وهو وإن كان داخلاً في السبب الأول، لكنه خص لأهميته، والخصوص بعد العموم يدل على أهمية الشيء، فقد جاء الحديث ببيان أن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (2/747-755) تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، وتيسير العزيز الحميد (ص394-398).

(2) "درء تعارض العقل والنقل" (6/66، 67) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، وانظر في هذه المسألة "الموافقات للشاطبي" (1/219، 220) و"تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" (534، 538) باب "من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا"، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص537).

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**».

وهذا الحديث على إطلاقه، وأن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا وهذا في كل زمان ومكان، وذلك لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها[1].

فكلما كان الإنسان حريصًا على تحري الصدق والبعد عن الكذب أو المبالغة أو التهويل فيما يقول، كان ذلك أدعى أن يرى الصدق في منامه.

وكلما كان الإنسان متوسعًا في الكذب في الروايات والأخبار وربما مختلق للأكاذيب، فإنه يكون أبعد الناس عن الصدق في رؤياه.

السبب الثالث: أن يحرز نفسه من الشيطان عند النوم:

ومن ذلك أن يراعي آداب النوم التي جاءت في السنة النبوية، وخاصة الآيات والأذكار التي تكون حرزًا له من الشيطان فمن ذلك:

1- أن ينام على طهارة كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن متت مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول**» فقلت

(1) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (20/15).

استذكرهن، وبرسولك الذي أرسلت قال: «**لا، وبنبيك الذي أرسلت**»[1].

فتضمن هذا الحديث ثلاث سنن:

إحداها: الوضوء عند النوم، وإن كان متوضئًا كفاه لأن المقصود النوم على طهارة.

ثانيتها: النوم على اليمين.

ثالثتها: الختم بذكر الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه: «**من بات طاهرًا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان**» وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس نحوه بسنده جيد [2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث ومنها أن يكون أصدق رؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به [3].

2- التعوذ والقراءة عند النوم، وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة منها:

(أ) قراءة آية الكرسي: كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو في الطعام، فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقص

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات 6- باب "إذا بات طاهرًا" (ص6311) (155/4).
(2) فتح الباري (109/11) والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (328/3) ومجمع الزوائد (231/1).
(3) المرجع السابق (110/11).

obeikandl.com

الحديث فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن، قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] حتى تختم الآية، فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟** » قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله؟ قال: «**ما هي**» قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص الناس على الخير فقال النبي ﷺ: «**أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟** » قال: لا: قال: «**ذاك شيطان**»[1].

ففي هذا الحديث بيان أن من قرأ آية الكرسي لا يقربنه شيطان حتى يصبح، وبهذا يسلم من تحزين الشيطان وتهويله له في المنام.

(ب) قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة: أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»[2].

قوله: "**كفتاه**" قيل: كفتاه من كل سوء، وقيل: شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الوكالة (2311) (149/2) وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (3275) (438/2) وكتاب فضائل القرآن 10- باب فضل سورة البقرة (5010) (42/3-3).

(2) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن 10- باب فضل سورة البقرة، الحديث رقم (5009) (342/3).

obeikandl.com

شر الإنس والجن، ويحتمل الجمع والله أعلم [1].

(ج) قراءة المعوذات: أخرج البخاري رحمه الله من حديث عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات، ومسح بهما جسده [2].

وورد في التعوذ أيضًا عدة أحاديث منها:

(أ) ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتْني البارحة فقال صلى الله عليه وآله وسلم «**أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك**»[3].

(ب) ما أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: «**اللهم رب السموات ورب الأرض**» الحديث، وفي لفظ: «**اللهم رب السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه**»[4].

---

(1) انظر: فتح الباري (56/9).

(2) صحيح البخاري كتاب الدعوات 12- باب التعوذ والقراءة عند المنام الحديث رقم (6419) (157/4).

(3) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2081/4) (2709).

(4) سنن أبي داود (737/2) وجامع الترمذي (472/5) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3632).

(ج) أخرج أبو داود من حديث علي يرفعه، كان يقول عند مضجعه:

obeikandl.com

«اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته»[1].

المسألة السادسة: هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟

الرؤيا الصالحة لا تخلو من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن تكون من الأنبياء:

وهذا القسم من أقسام الوحي يجب الإيمان بها والعمل بما دلت عليه، لأن رؤيا الأنبياء وحي باتفاق الأمة، ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه واعتبر ما رآه في المنام أمرًا من الله تعالى، وكذلك قال الابن (**يا أبت افعل ما تؤمر**) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 102-105] فلو لم تكن وحيًا لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ابنه، وسيأتي إن شاء الله مزيد تفصيل لهذه المسألة[2].

وكذلك يقال في الرؤى التي رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بها أمرًا أو نهيًا [3].

---

(1) سنن أبي داود (732/2).

(2) في مبحث رؤيا الأنبياء من الفصل الثاني من هذا الباب.

(3) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (613) طبعة فها تنبيهات الشيخ عبد العزيز بن باز.

القسم الثاني: رؤيا الصحابة التي أقرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

وهذه كذلك مصدر من مصادر التشريع، لأنها نوع من أنواع السنة وهي إقرارات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بذلك أمرًا ونهيًا وأمثلة ذلك كثيرة جدًا، فمن ذلك: رؤيا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين للأذان [1]، وإقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك.

أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه من حديث طفيل بن سَخْبرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال من أنتم؟ فقالوا: نحن اليهود: قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيرًا ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مر برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**هل أخبرت أحدًا؟** » قال: نعم، فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده**»[2].

وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب، فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فقال ﷺ: «**قد كنت**

(1) سبق تخريجه (ص78).
(2) مسند الإمام أحمد (72/5) وسنن ابن ماجة (2118/2).

أكرهها منكم فقولوا: ما شاء الله ثم ما شاء محمد»[1].

فهذه الرؤيا حق أقرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بمقتضاها.

ولهذا لما بوَّب الشيخ محمد بن عبد الوهاب [2] رحمه الله في كتاب: "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" بابًا في قول: (ما شاء الله وشئت) استشهد بحديث الطفيل السابق ثم ذكر من مسائل هذا الباب أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي [3].

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[4] في كتابه: "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" في شرح هذا الحديث "كان صلى الله عليه وآله وسلم يعتني بالرؤيا لأنها من أقسام الوحي، وكان إذا صلى الصبح كثيرًا ما يقول: «**هل رأى أحد منكم رؤيا**» قال: (وفيه أن الرؤيا قد

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (393/5) وابن ماجة في سننه (2118/2) وصححه الألباني لشواهده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (214/1-216).

(2) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام ومجدد الدعوة السلفية، ولد سنة (1115هـ) في العيينة تحالف مع أمير الدرعية محمد بن سعود على الدفاع عن الدين والعمل بالكتابة والسنة، ومحاربة البدع ودعوة المسلمين للجهاد، فانتشرت دعوته في جميع العالم الإسلامي، وترك عددًا من المؤلفات القيمة، وكانت وفاته رحمه الله سنة (1206 هـ).

انظر ترجمته في "روضة الأفكار والأفهام" لابن غنَّام، و"عنوان المجد في تاريخ نجد" لعثمان بن بشر النجدي، والبدر الطالع للشوكاني، وهناك رسائل في سيرته رحمه الله وهي كثيرة.

(3) كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد (ص613).

(4) كان رحمه الله آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء محدثا حافظًا فقيهًا مجتهدًا (1200-1233هـ).

انظر: ترجمه: بقلم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقدمة كتاب: "تيسير العزيز الحميد".

تكون سببًا لشرع بعض الأحكام كما في هذا الحديث، وحديث الأذان، وحديث الذكر بعد الصلوات) [1].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب[2] رحمه الله في كتاب: "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" في شرح هذا الحديث: "قلت: وإن كانت رؤيا منام فهي وحي، يثبت بها ما يثبت بالوحي أمرًا ونهيًا، والله أعلم[3].

والأمثلة على ذلك لا تحصى:

القسم الثالث: رؤيا الصالحين بعد موت النبي ﷺ:

وهذه هي مدار البحث هنا: فهل يعتمد عليها في إثبات الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وهل يعتمد بها دليلا مستقبلاً من أدلة الشرع في الإثبات والنفي؟ وفي أي مجال يكون اعتبارها والاعتداد به ؟[4].

والحق في ذلك ما اتفق عليه أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، ولا تتخذ دليلاً شرعيًا، وإنما هي تبشير وتحذير وتنبيه، ولهذا سماها الرسول ﷺ: «**المبشرات**».

---

(1) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص605، 606).

(2) ولد رحمه الله في الدرعية سنة (1196 هـ) وتربى على يد جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقرأ عليه كتاب التوحيد، وممن تلقى عليه ابنه الشيخ عبد اللطيف، وصنف رحمه الله عدة كتب منها: "فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد" و"قرة عيون الموحدين" وتوفي رحمه الله سنة (1285هـ).

(3) فتح المجيد (613).

(4) انظر: بحثًا للدكتور يوسف القرضاوي بعنوان: هل الرؤى من وسائل العلم بالأحكام في مجلة: حولية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (1409/7 هـ) الصفحات (11-28).

obeikandl.com

ولكنها قد تعتبر وتصلح للاستئناس فقط إذا وافقت حجة شرعية صحيحة.

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي[1] رحمه الله: (... اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة، كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول بمتعة الحج لثبوتها عنده بالكتاب والسنة، فرأى بعض أصحابه رؤيا توافق ذلك فاستبشر ابن عباس رضي الله عنهما [2].

وحديث ابن عباس أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن المتعة؟ [3] فأمرني بها وسألته عن الهدي؟ فقال: فها جزور أو بقرة أو شاة، أو شرك في دم قال: وكأن ناسًا كرهوها، فنمت، فرأيت في المنام وكأن إنسانًا ينادي حج مبرور ومتعة منقلبة، فأتيت ابن عباس رضي الله عنهما فحدثته فقال: الله أكبر، سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم [4].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث: (ويؤخذ منه الاستئناس بالرؤيا لموافقة الدليل الشرعي، وعرض الرؤيا على العالم)[5].

---

(1) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي اليماني ولد سنة (1313- 1386 هـ) رحل للهند لطلب الحديث على مشايخها، وتولى أمانة مكتبة الحرم الشريف حتى توفي، انظر: مقدمة كتابه "التنكيل".

(2) التنكيل (259/2).

(3) المتعة: هي العمرة في أشهر الحج وانظر فتح الباري (423/3).

(4) صحيح البخاري كتاب الحج (515/1) الحديث رقم (1688) وصحيح مسلم الحديث (1242).

(5) فتح الباري (431/3).

فمجرد الاستبشار بالرؤيا الصالحة، لا يضر، لأن العمدة في الموضوع إنما هو الاستدلال الشرعي، ولهذا يقول النبي ﷺ: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها**»[1].

وفي حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب**» [2] فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاستبشار بالرؤيا الحسنة.

يقول ابن القيم رحمه الله: (ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بالرؤيا).

وأما رؤيا غيرهم: فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لا يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت الرؤيا صادقة، أو تواطأت؟

قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه، لم يعرف الرائي اندراجها فيه فينتبه بالرؤيا على ذلك [3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق)[4].

---

(1) سبق تخريجه (ص112).
(2) أخرجه هذه الرواية مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (1772/4).
(3) مدارج السالكين (62/1، 63) وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (5/19، 7) وجامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (92/2) تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم.
(4) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (457/27).

obeikandl.com

ويقول الشاطبي [1] رحمه الله في كتابه الاعتصام: (الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا على حال، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، أما استفادة الأحكام فلا).

ويقول رحمه الله أيضًا: (نعم يأتي المرئى تأنيسًا وبشارة ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا، ولا يبنون عليها أصلاً، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها والله أعلم [2].

وما يحكى عن بعض العلماء من الخلاف في حجة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما ذلك فيما إذا وافقت حكمًا شرعيًا فالعبرة في هذه الحالة بالحكم الشرعي لا بها، ولهذا قال الشوكاني رحمه الله في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (وقيل إنه يعمل به ما لم يخالف شرعًا ثابتًا، ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ﷺ قد كمله الله عز وجل وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: 3]) [3].

---

(1) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، من أئمة المالكية، توفي سنة (790 هـ) من أشهر مؤلفاته: "الموافقات في أصول الشريعة" و"الاعتصام"

انظر: ترجمته في "شجرة النور الزكية" (ص231) و"الأعلام" للزركلي (75/1) و"معجم المؤلفين" (118/1).

(2) الاعتصام (357/1).

(3) إرشاد الفحول (ص249).

وقال ابن بدران رحمه الله: (وقيل إنه يعمل به ما لم يخالف شرعًا ثابتًا، وهذا القول هو والعدم سواء، لأن العمل يكون بما ثبت من الشرع لا به، ثم لا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا، قد كمله الله لنا...)[1].

وسوف يأتي إن شاء الله، مزيد بيان وتوضيح وتفصيل لهذه المسألة عند مناقشة من يجعلون الرؤيا حجة يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة أو الإجماع والقياس من مبتدعة الصوفية الذين استندوا في أخذ الأعمال بالمنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها وتأتي إن شاء الأسباب التي تجعل الرؤيا ليست دليلاً شرعيًا يحتج بها على جواز فعل أو ترك، أو منع أو استحباب، وأقوال أهل العلم في ذلك، وإنما المقصود هنا، بيان أن الرؤيا الصالحة مجرد مبشرات يستأنس بها كما دلت على ذلك النصوص، وفعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن بعدهم من العلماء [2].

وعلى ذلك يحمل ما ورد عن أهل العلم من الاستشهاد بالرؤيا الصالحة في بيان فضل العلماء ومكانتهم وما يقال في أهل البدع[3].

---

(1) المدخل لابن بدران (ص297) تحقيق الدكتور عبد الله التركي، وانظر: الموافقات للشاطبين (266/2، 273، 275) وطرح التثريب للعراقي (215/8) والمدخل لابن الحاج (286/4-292).

(2) انظر: الموافقات (82/1) (266/2).

(3) وانظر: كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في المسائل التالية (636/2) سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن من رآه في المنام رأى الحق، وأن الشيطان لا يتمثل به، وفيمن رآه وسأله عن القرآن فأجاب بأنه غير مخلوق، من العلماء الصالحين (744/4) سياق ما روي عن الرؤيا السوء في المعتزلة و (1011/6) سياق ما روي عن رؤية النبي ﷺ في النوم وما حفظ من قوله في المرجئة.

المبحث الثالث

أقسام الناس في الرؤى

إذا علمنا أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما دلت على ذلك الأحاديث؛ رؤيا من الله، وحديث نفس، وأحلام من الشيطان، ولكل قسم من هذه الأقسام علامات يعرف بها.

وجاء تقسيمها في بعض الأحاديث إلى قسمين رؤيا من الله، وأحلام من الشيطان ولكل قسم آدابه وأحكامه، إذا علمنا ذلك فإن الرائين لهذه الرؤى ينقسمون كذلك إلى ثلاثة أقسام بحسب صدق رؤياهم وكذبها وصلاحها وفسادها، وكل قسم من الأقسام درجات متفاوتة، وإليك بيان ذلك مع الدليل والتمثيل بتوفيق الله.

القسم الأول: الأنبياء:

ورؤياهم كلها صدق وحق، فرؤيا الأنبياء وحي[1] وهي من دلائل نبوتهم، وذلك لعدم تمكن الشيطان منهم يقظة ومنامًا، فالأنبياء لا يقولون من الكلام إلا الصدق ولذلك لا يرون إلا الحق، فجميع رؤى الأنبياء حق لا استثناء.

ولذلك ورد عن جماعة من أنبياء الله ورسله في القرآن الكريم مراءٍ رأوها وكانت حقًا لا شك فيها، ولعل من أشهرها رؤيا يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4].

---

(1) سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

قال في ختام السورة: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: 100].

وكذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 102-105].

وكذلك رؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال: 43].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27].

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم رؤى كثيرة جدًا كما في الصحيحين وغيرهما وكلها من دلائل نبوته، وإخباره بالمستقبل فوقع كما رأى وأخبر، وسيأتي إن شاء الله تفصيل أكثر لرؤيا الأنبياء وما يتعلق بها من أحكام.

القسم الثاني: الصالحون:

والأغلب على رؤياهم الصدق، وإنما كان الأغلب على رؤياهم الصدق للأسباب التالية.

1- قلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف غيرهم فإن الشيطان متسلط عليهم،

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 39-42].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: 98-100].

ولهذا يحرص المسلم الصالح على تحصين نفسه من الشيطان بقراءة القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي، وأواخر سورة البقرة، والمعوذات وكثرة ذكر الله، فلا يكون للشيطان عليه سبيل.

2- صدق حديثهم في اليقظة، فإذا كان الرجل صدوق الحديث في يقظته، وعنده إيمان، وتقوى، فإن الغالب أن رؤياه تكون صادقة، ولهذا يقول النبي ﷺ: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [1].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: وإنما كان كذلك من كان غالب حاله وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في اليقظة استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقًا، وهذا بخلاف الكاذب، والمخلط، فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطًا وأضغاثًا.

---

(1) سبق تخريجه.

وقد يندر أحيانًا فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم[1].

ولهذا والله أعلم قيدت الرؤيا الصالحة يكونها من الرجل الصالح كما جاء في بعض الروايات، لأن المسلم الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء ولذلك أكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما نسبت رؤياه إلى أجزاء النبوة.

ولذلك من فقه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ذكر الباب الأول في كتاب التعبير بعنوان "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة"، ثم عقب بالباب الثاني بعنوان "رؤيا الصالحين" وأخرج بسنده من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[2].

ورؤيا الصالحين مع أن الغالب عليها الصدق لا يقطع بصحتها إلا بعد ظهورها ووقوعها بخلاف رؤيا الأنبياء، فإنه مقطوع بصحتها.

والصالحون درجات متفاوته فمنهم من بلغ الذروة في الصلاح ومنهم من هو دون ذلك، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» فدل على أنهم متفاوتون في صدق الرؤيا.

وقد سبق لنا بحمد الله بيان الأشياء التي يتحرى بها المسلم صدق الرؤيا.

وإليك بعض أمثلة رؤيا الصالحين وهي كثيرة في الصحاح والسنن وغيرها، ومن ذلك:

---

(1) فتح الباري (406/12).

(2) صحيح البخاري كتاب التعبير 2- باب رؤيا الصالحين (296/4).

(1) رؤيا عبد الله بن سلام رضي الله عنه في الأخذ بالعروة والاستمساك بها:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قيس بن عبادة قال: "كنت جالسًا في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل منن أهل الجنة، قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطُها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقَهْ، قلت لا استطيع، فأتاني مُنْصَف [1] فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العروة، فقيل له استمسك فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصها على النبي ﷺ فقال: «**تلك الروضة الإسلام، وذلك العموم عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت، وذلك الرجل عبد الله بن سلام**»[2].

وفي رواية للبخاري ومسلم عن قيس بن عباد قال: «كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، ثم ذكر الحديث ثم قال في آخره فقال رسول الله ﷺ «**يموت**

---

(1) قال ابن عون، أحد رواه الحديث "والمنصف: الخادم".

(2) مسند الإمام أحمد (452/5) وصحيح البخاري كتاب التعبير الحديثان رقم (7010، 7014) (302/4) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة 33- باب من فضائل عبد الله بن سلام (1930/4).

عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى»[1].

ورواه مسلم عنه بلفظ مطول، فراجعه إن شئت.

(2) رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر أبا بكرة، ثم قال: (إني رأيت رؤيا لا أراها إلا حضور أجلي، رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات وإني لأراه إلا حضور أجلي"[2].

وسبق ذكر أمثلة كثيرة لرؤى الصحابة رضي الله عنهم.

القسم الثالث: من عدا الأنبياء والصالحين:

وهذا القسم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، لكن الغالب عليها الأضغاث وذلك لتسلط الشياطين عليهم، وقلة الصدق عندهم.

يقول القاضي عياض رحمه الله قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**» كان ذلك، لأن غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين:

أحدهما: أن تحديثه نفسه يجري في نومه على جري عادته من الكذب فتكون رؤياه كذلك.

والثاني: قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة، أو نقص أو تحقير عظيم، أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه [3].

(1) مسند الإمام أحمد (15/1، 37، 48، 51) صحيح مسلم بشرح النووي (51/5، 52).
(2) إكمال المعلم (73/6).
(3) إكمال ا لمعلم (73/6).

وذكر ابن حجر رحمه الله عن المهلب رحمه الله في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح**» قال: "المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيهم نادر لغلبة تسلط الشياطين عليهم.

قال: فالناس على ثلاث درجات: الأنبياء، ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، وهي ثلاثة أقسام: "مستورون، فالغالب استواء الحال في حقهم، وفسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل الصدق فيها، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدًا"[1].

وقد تقع الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كرؤيا صاحبي السجن في قصة يوسف عليه السلام ورؤيا الملك سبع بقرات.

ولذلك ترجم الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التعبير "باب رؤيا أهل السجود والفساد والشرك"[2].

لقوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ**﴾ **[يوسف: 36-50]**.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري (12-362).
(2) صحيح البخاري كتاب التعبير (4/298).

وفي هذه إشارة إلى أن الرؤيا الصادقة وإن اختصت غالبًا بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم.

يقول سماحة الشيخ عبد الله بن باز، رحمه الله في تعليق على ترجمة البخاري السابقة: "يريد المؤلف رحمه الله أن الرؤيا قد تقع من كافر أو فاسق وقد تصدق.

ولهذا قال البخاري رحمه الله بعد ترجمة هذا الباب لقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ كأنه يحتج بالآيات على اعتبار الرؤيا الصادقة في حق أهل السجن والفساد والشرك، وهو أيضًا يوضح حكم الترجمة فإنه لم يتعرض فيها إلى بيان الحكم [1]

ويقول القرطبي رحمه الله: "في هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر، وأنها تخرج على حسب ما رأى لا سيما إذا تعلق بمؤمن، فكيف إذا كانت آية لنبي، ومعجزة لرسول، وتصديقًا لمصطفى للتبليغ، وحجة للواسطة بين الله جل جلاله وبين عباده [2].

وهؤلاء وإن صدقت رؤياهم، فلا تعد من أجزاء النبوة، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

---

(1) انظر عمدة القارئ للعيني (137/24) أحكام القرآن للقرطبي (125/9).
(2) أحكام القرآن للقرطبي (204/9).

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

علاقة الرؤى بالنبوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رؤيا الأنبياء وحي.

المبحث الثاني: كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة.

obeikandl.com

المبحث الأول

رؤيا الأنبياء وحي

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الوحي وأقسامه.

المسألة الثانية: الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء.

المسألة الثالثة: رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق.

المسألة الأولى: تعريف ا لوحي وأقسامه

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الوحي:

قال الجوهري في الصحاح: "الوَحْيُ: الكتابُ: والإشارةُ، والكِتَابَةُ، والرِسَّالةُ، والإلْهامُ، والكَلامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلقيتَهُ إلى غَيْرِكَ، يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ، وهو أن تكلِّمه بكلام تخفيه، ووَحَيّتُ إليه بخبرِ كذا، أي أشرت وصَوَّتُ به رويدًا [1].

والوحي أيضًا: الكُتُبُ، والصَّوتُ يكون في الناس وغيرهم، وأوْحَى إليه، بَعَثَهُ وأَلْهَمَهُ [2].

وأَوْحى ووَحى أيضًا: كتب[3].

---

(1) الصحاح (2519/6-2520) مادة وحي.

(2) القاموس المحيط (ص1729) الطبعة الثانية (1407) هـ مؤسسة الرسالة.

(3) الصحاح (2520/6).

obeikandi.com

وقال ابن منظور: "قال أبو إسحاق، وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى وحيًا".

وقال الأزهري: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيًا والكتابة تسمى وحيًا[1].

وقال الراغب الأصفهاني: أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة، قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض [2].

وهذه كلها إطلاقات الوحي في اللغة، أما في الشرع فإذا اطلق الوحي فإنه يخص من جهة مصدره وهو الله سبحانه وتعالى، ومن جهة الموحى إليهم وهم الأنبياء.

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: "والوحي: ما يوحيه الله إلى أنبيائه.

قال ابن الأنباري في قولهم: أنا مؤمن بوحي الله، قال: سمي وحيًا لأن الملك أسرَّه على الخلق وخصَّ به النبي ﷺ المبعوث إليه.

قال الله عز وجل: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112] معناه: يسر بعضهم إلى بعض، فهذا أصل الحرف ثم قصر الوحي للإلهام، ويكون للأمر، ويكون للإشارة.

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: 112] قال بعضهم ألهمتهم، كما قال عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68].

---

(1) لسان العرب (382/15) مادة وحي.
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص552).

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله عز وجل:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ قيل: المراد بهذا الوحي وحي إلهام كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: 7] وهو وحي إلهام بلا خلاف وكما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ وهكذا قال بعض السلف في هذه الآية: ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ أي: ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا [1].

فهذا وحي من الله بمعنى الإلهام وهو وحي عام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبيًا فإنه قد يوحى إلى غير الناس، قال تعالى ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾)[2].

قال ابن منظور: وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51] معناه: إلا أن يوحي إليه وحيًا فيعلمه بما يعلم البشر أنه أعلمه، إما إلهامًا أو رؤيا، وإما أن ينزل عليه كتابًا كما أنزل على موسى، أو قرآنا يتلى كما أنزله على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وكل هذا إعلام. وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم (115/2) دار المعرفة بيروت.
(2) النبوات (272).
(3) لسان العرب (380/15، 381).

والقرآن الكريم قد استخدم إطلاقات كلمة الوحي كما وردت في اللغة، وهذا وحي عام للناس وغيرهم[1]، كما استعملها بالمعنى الخاص بالرسل، وهو إعلام خاص خفي من الله تعالى لرسله وأنبيائه، وهذا المعنى للوحي في الشرع أخص منه في اللغة من جهة مصدره وهو الله تعالى ومن جهة الموحى إليهم وهم الرسل[2].

المطلب الثاني: أقسام الوحي:

قد بين الله في كتابه ورسوله ﷺ أقسام الوحي، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].

ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه أنواع التكليم العالم وهو بمعنى الوحي العام، كما ذكر ذلك عن السلف في تفسير هذه الآية.

سئل ابن شهاب [3] رحمه الله عن هذه الآية فقال: "نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من النبيين.

فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحي الله به إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام، فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي، فيكلم به النبي عليه الصلاة والسلام وبينه، وهو كلام الله ووحيه.

---

(1) انظر: كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص272، 273).

(2) انظر: النهاية في غريب الحديث (163/5) وكتاب وحي الله لحسن ضياء الدين عتر (ص90).

(3) هو الإمام العلم حفاظ زمانه، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله (50-124)هـ.
انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (220/1) وسير أعلام النبلاء (226/5).

obeikandl.com

ومنه ما يكون بين الله ورسله، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدًا من الناس ولكنه سر غيب بين الله ورسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثا، ويبنون لهم أن الله أمرهم أن يبينوه للناس، ويبلغوهم إياه.

ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحون به وحيا في قلوب من يشاء من رسله[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول: الوحي وهو الإعلام السريع الخفي:

إما في اليقظة وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحاح.

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ويروى مرفوعًا: **(رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام)**[2].

وكذلك في اليقظة ، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكون في أمتي فعمر**».

وفي رواية في الصحيح «**مكلمون**» [3].

---

(1) الأسماء والصفات للبيهقي (ص196) مطبعة السعادة، مصر.

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حدث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 6 باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث رقم (3689) (16/3) ومسلم في صحيحه (1864/4) من حديث عائشة رضي الله عنها.
والمحدث هو الملهم، وهو الرجل الصادق الذي ألقي في قلبه الشيء، فيجري الصواب على لسانه انظر: مدارج السالكين لابن القيم (39/1) وشرح مسلم للنووي (166/15) وفتح الباري (50/7).

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾.

بل قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: 12] وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومنامًا[1].

ويقول الإمام البغوي رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ يوحى إليه في المنام أو بالإلهام [2].

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: والمراد بالوحي ههنا: الوحي في المنام [3]، ولم يذكر غيره.

ووجه تفسير الآية بذلك بدليل مقابلة هذا القسم بالقسمين بعده، فلا بد أن يكون هذا الوحي في المنام أو الإلهام في اليقظة.

والآية لا شك أنها واردة في أقسام وحي الله إلى أنبيائه، أما تسمية الرؤيا الصالحة والإلهام في اليقظة اللذين يكونان لآحاد الناس، تسمية ذلك وحيا بهذا المعنى مما يشكل عند بعض الناس.

لكن قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء، ويكون يقظة ومنامًا، استنادًا للآيات والأحاديث الواردة في ذلك.

---

(1) رسالة في كلام الله بعنوان: قاعدة في القرآن كلام الله، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوعة ضمن الفتاوى له (12/397، 398).

(2) تفسير البغوي (4/132).

(3) زاد المسير (7/297).

obeikandi.com

فقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ فهذا سماه الله وحيا وهو إلهام في اليقظة، لأن الحواريين ليسوا بأنبياء، ومثل ذلك يقال في وحيه لأم موسى.

واستدل رحمه الله على تسمية الرؤيا الصالحة لآحاد الناس وحيًا، بقوله ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**».

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام**» فهذا الحديث إن صح جاز تسمية الرؤيا الصالحة وحيا، وتسميتها كلامًا بالمعنى العام.

ويقول رحمه الله في تفسير المعوذتين: وإذا كان ما يوحيه الله إلى عبادة تارة يكون بواسطة ملك، وتارة بغير واسطة، فهذا للمؤمنين كلهم مطلقًا لا يختص به الأنبياء قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: 7].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: 111].

وإذا كان قد قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68] فذكر أنه يوحي إليهم، فإلى الإنسان أولى.

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: 7، 8] فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى للنفس، والفجور يكون بواسطة الشيطان، وهو إلهام

وسواس، والتقوى بواسطة ملك، وهو إلهام وحي، هذا أمر بالفجور، وهذا أمر بالتقوى، والأمر لا بد أن يقترن به خبر.

وهذه الآية مما تدل على أنه يفرق بين إلهام الوحي والوسوسة، فالمأمور به إن كان تقوى الله فهو إلهام الوحي، وإن كان من الفجور فهو من وسوسة الشيطان.

إلى أن قال رحمه الله: لكن ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك، فإن الوسواس غالب على الناس، والله أعلم [1].

ويقول أيضا رحمه الله في كتاب النبوات:

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: 51] يتناول وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر منهم**».

وقال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلام الرب عنده في منامه فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحي إليهم هذا الحديث الذي هو لهم خطاب وإلهام وليسوا بأنبياء معصومين مصدقين في كل ما يقع لهم؛ فإنه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إيحاء الرب بل من إيحاء الشيطان، وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء؛ فهم الذين يفرقون بين وحي الرحمن ووحي الشيطان [2].

---

(1) تفسير المعوذتين (ص32، 35) تحقيق: موفق عبد الله العوض، الطبعة الأولى، (1407 هـ) دار طيبة الرياض.

(2) النبوات: (273).

وبذلك يرد على من يمنع تسمية الإلهام "التحديث" والرؤيا الصالحة وحيًا وإلهامًا إلهيًا، وحجة هؤلاء هو الرد على المبتدعة من مدعي النبوة وغيرهم من المتصوفة [1].

ويقال لهم:

أولاً: إن الأدلة من الكتاب و السنة دلت على تسمية الإلهام والرؤيا الصالحة وحيًا كما أوحى الله إلى الحواريين وإلى مريم.

ثانيًا: أن القول بأن هذه الأمور إلهام إلهي هذا لا يعني أنها مصادر التشريع والتلقي.

ثالثًا: ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك؛ لأن الوسواس غالب على الناس.

القسم الثاني: التكليم من وراء حجاب:

كما كلَّم الله موسى عليه السلام، ولهذا سمى الله هذا نداء فقال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: 52].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: 11-13].

وهذا التكليم مختص ببعض الرسل كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253].

---

(1) انظر: كتاب عقيدة ختم النبوة، تأليف: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (121-130) وكتاب العقيدة السلفية، تأليف: عبد الله بن يوسف الجديع (8).

وقال تعالى بعد ذكر إيحائه إلى الأنبياء: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]؛ فهذا تكليم خاص من وراء حجاب بلا واسطة.

القسم الثالث: التكليم بواسطة الرسول ﷺ:

ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، فهذا إيحاء الرسول الذي هو جبريل، وهذا غير الوحي الأول من الله الذي هو أحد أقسام التكليم العام.

وهذا القسم من أقسام الوحي أنواع كثيرة:

1- أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، وكان هذا النوع أشد الأنواع على الرسول ﷺ فيتلبس به الملك، حتى إن جبينه ليتفصد عرقًا في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها.

كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «**أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيعلمني فأعي ما يقول**»[1].

2- أن يتمثل له الملك رجلاً يكلمه، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[2] وكما تمثلت الملائكة لإبراهيم ولوط في صورة الآدميين، كما أخبر الله بذلك في غير موضع.

---

(1) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي (13/1) وصحيح مسلم (2333).
(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (8).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد سمى الله كلا النوعين إلقاء الملك وخطابه وحيًا؛ لما في ذلك من الخفاء، فإنه إذا رآه يحتاج أن يعلم أنه ملك، وإذا جاء في مثل صلصلة الجرس يحتاج إلى فهم ما في الصوت[1].

3- أن يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما يشاء الله أن يوحيه، وهذا وقع لنبينا محمد ﷺ مرتين.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: 13، 14].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**لم أره – يعني جبريل – على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، ورأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض**»[2].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه على صورته التي خلق عليها، والثانية عند المعراج[3].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين، مرة عند سدرة المنتهى، ومرة في أجياد»[4].

ومما ينبغي التنبيه عليه دفعًا لما قد يشكل في إطلاق لفظ الوحي ولفظ التكليم في مواضع من كتاب الله تعالى ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية

(1) رسالة شيخ الإسلام حول القرآن كلام الله مطبوع ضمن الفتاوى (401/12).
(2) صحيح مسلم الحديث (177).
(3) المسند (394/1، 395، 407، 418).
(4) المسند (236/6، 241) وجامع الترمذي (395/5).

obeikandl.com

رحمه الله بقوله: "وقد دل كتاب الله على أن اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيها عموم وخصوص، فإذا كان أحدهما عاما اندرج فيه الآخر، كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية؛ يعني قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].

واندرج التكليم في الوحي العام؛ حيث قال تعالى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: 13].

وأما التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم.

كما أن الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل؛ كما قال تعالى لزكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.

ثم قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ [مريم: 10، 11]؛ فالإيحاء ليس بتكليم ولا يناقض الكلام.

وقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: 41]: إن جعل معنى الاستثناء منقطعًا اتفق معنى التكليم في الآيتين، وإن جعل متصلاً كان التكليم مثل التكليم في سورة الشورى، وهو التكليم العام [1].

(1) رسالة لشيخ الإسلام حول كلام الله، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (12/129، 402، 403).

المسألة الثانية: الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء

بوَّب الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح في الكتاب الأول منه كتابًا بعنوان كتاب بدء الوحي، ثم ذكر فيه ستة أبواب:

الباب الأول: باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله عز وجل ذكره ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163] [1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ومناسبة الآية للترجمة واضح من أن صفة الوحي إلى نبينا ﷺ توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين.

ومن جهة أن أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا، كما رواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم يترل الوحي بعد في اليقظة [2].

ويؤيد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها في أول ما بدئ به النبي ﷺ من الوحي حيث كانت الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

فالرؤيا الصالحة هي أول مراتب الوحي.

وهذا الحديث في بدء الوحي خرجه أئمة الحديث أصحاب الجوامع، والسنن والمسانيد، ودلائل النبوة، والمستخرجات والمصنفات ومدونو السيرة النبوية وحفاظ أحاديثها.

---

(1) صحيح البخاري (13/1) .

(2) فتح الباري (9/1) وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (4/3) وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله، يعني حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي.

obeikandi.com

وقد تعددت روايات هذا الحديث، وخلاصتها ما تضمنتها روايات إمام المحدثين الإمام البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح؛ حيث ساق حديث بدء الوحي في ثلاثة مواضع من كتابه الجامع الصحيح.

الموضع الأول: في كتاب بدء الوحي، الحديث الثالث: أخرج بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن يترع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ.. الحديث [1].

الموضع الثاني: في كتاب التفسير، باب ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] بلفظ: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم.. الحديث [2].

الموضع الثالث: في كتاب التعبير، الباب الأول منه، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة [3].

فالحاصل من هذه الروايات أن النبي ﷺ بديء بالرؤيا الصادقة في أول مراتب النبوة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم بعد ذلك جاءه الوحي يقظة.

---

(1) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري (23/1).
(2) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (714/8، 723).
(3) المرجع السابق (395/4).

ولا شك أن مجيء الملك في غار حراء كان أول مراتب الوحي في اليقظة؛ وهو وحي الرسالة الذي به بدأ نزول القرآن، ولم يرد أن وحيًا مناميًا انفرد بنزول شيء من القرآن الكريم [1].

قال السيوطي في الاتقان: "إن الملك يأتيه في النوم، وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا؟ والأشبه أنه نزل كله يقظة [2].

والنبي ﷺ لما سئل: كيف يأتيك الوحي؟ في حديث الحارث بن هشام، قال ﷺ: «**أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول**»[3].

فلم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث رؤيا المنام، وهذا تصريح منه ﷺ بأنه لم يتلق شيئًا من القرآن عن طريق الرؤيا.

وما ذكر من أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ في المنام بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ.. الحديث [4].

نقول: إن ثبت هذا الحديث فإنه لا يعارض حديث عائشة رضي الله عنها ويمكن أن يجمع بين الحديثين إن صح الأخير بأن تقول أن النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل اليقظة توطئة وتيسيرًا عليه ورفقًا به؛ لأن أمر النبوة عظيم.

---

(1) انظر: كتاب محمد رسول الله ﷺ تأليف محمد الصادق عرجون (269/1) الطبعة الأولى (1405هـ) دار القلم دمشق.

(2) الاتقان في علوم القرآن (23/1) طبعة عالم الكتب.

(3) سبق تخريجه (204).

(4) رواه ابن إسحاق: قال: حدثني وهب بن كيسان قال: قال عبيد، فذكر الحديث.. سيرة ابن هشام (267/1) تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

obeikandi.com

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "فقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. يقوي ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار [1]، عن عبيد بن عمير الليثي [2]، أن النبي ﷺ قال: «**فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ. فقلت: ما أقرأ؟ فغتَّني حتى ظننتُ أنه الموت ثم أرسلني**». وذكر نحو حديث عائشة سواء؛ فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة، وقد جاء مصرِّحًا بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري، أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة [3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وإن ثبت مرسل عبيد بن عمير أنه أوحى إليه بذلك في المنام أولًا قبل اليقظة أمكن أن يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام» [4].

---

(1) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار، رأى أنس بن مالك بالمدينة، وحدث عنه الحمادان والثوري، وأبو عوانة وغيرهم، اختلف العلماء في توثيقه، ورمي بالتشيع والقدر وهو مدلس (80-152هـ) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (321/7) التاريخ الكبير (40/1) التهذيب (38/9) وسير أعلام النبلاء (33/7).

(2) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، الواعد المفسر، ولد في حياة الرسول ﷺ، وحدث عن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة وطائفة، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، كان يذكر الناس فيحضر ابنه - رضي الله عنهما - مجلسه، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة، وقيل في سنة (74)، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (436/5)، وطبقات خليفة ص (279)، والتاريخ الكبير للبخاري (455/5)، وسير أعلام النبلاء (156/4، 157).

(3) البداية والنهاية (4/3) والسيرة النبوية لابن هشام (268/1).

(4) فتح الباري (23/1).

المسألة الثالثة: رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق

لا خلاف بين العلماء في أن رؤيا الأنبياء وحي، وهي تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].

يقول ابن القيم رحمه الله: «ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة»[1].

ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه وعدَّ ما رآه في المنام أمرًا من الله تعالى، وكذلك الابن قال: يا أبت افعل ما تؤمر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 102-105].

ووجه الاستدلال من هذه الآية أن الرؤيا لو لم تكن وحيًا للأنبياء لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ابنه [2].

---

(1) مدارج السالكين (62/1).

(2) انظر: فتح الباري (239/1) وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (605، 606) وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (613).

obeikandl.com

ولذلك ذكر الله عز وجل في كتابه بعض مرائي أنبيائه، فقال عن يوسف عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف: 4، 5].

وقال تعالى في نهاية القصة: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: 100].

وكذلك ذكر الله سبحانه في كتابه قصة رؤيا نبينا محمد ﷺ في غزوة بدر؛ قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال: 43].

وكذلك رؤيا نبينا محمد ﷺ في قصة الحديبية:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 27].

فقد كان النبي ﷺ رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت، فأخبر بذلك أصحابه وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا ستقع هذا العام، فلما صدهم المشركون عن دخول مكة عام

الحديبية وصالحهم رسول الله ﷺ على أن يرجعوا عامهم ذلك، على أن يعودوا في العام المقبل وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء، حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال للنبي ﷺ: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام. قال: قلت: لا. قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**»[1].

وقد وقع تصديق رؤيا النبي ﷺ في عمرة القضاء.

وكذلك جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في رؤى النبي ﷺ وأنها وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي أمرًا ونهيًا، ويجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها، وهي كذلك من دلائل نبوته؛ إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت كما أخبر، ومن ذلك:

1- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة، فإذا هي المدينة، ورأيت فيها بقرا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا الله به بعد يوم بدر**»[2].

2- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (329/5) فتح الباري، في حديث طويل من حديث المسور بن مخرمة.

(2) صحيح البخاري كتاب التعبير 39- باب إذا رأى بقرًا ينحر، (7035) (307/4) وصحيح مسلم (1779/4).

فكبرا عليَّ وأهماني، فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا، فأولتها الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة»[1].

3- أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب**»[2].

4- أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُعثت بجوامع الكلم، ونصرتُ بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي**».

وفي لفظ للبخاري: «**أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي**»، قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتقلونها»[3].

إلى غير ذلك من الأحاديث، والتي أكثرها متفق عليه في الصحيحين[4].

وكون رؤيا النبي ﷺ وحي، وأن ذلك من دلائل نبوته ﷺ هذا أمر مستقر في أذهان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التعبير 4- باب النفخ في المنام، (7037) (308/4) وصحيح مسلم (1781/4).

(2) صحيح مسلم (1779/4).

(3) صحيح البخاري كتاب التعبير 22- باب في المفاتيح في اليد ()7013 (302/4) (6998) (399/4).

(4) انظر هذه الأحاديث في الصحيحين والسنن والمصنفات ودلائل النبوة، وغيرها مما لا يحصى .

ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني، كما أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده [1].

ويقول معاذ رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان ما رأى في يقظته أو نومه فهو حق. أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي عاصم في كتاب السنة بلفظ: ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق[2].

وإنما كانت رؤيا الأنبياء وحيًا لأسباب، منها:

1- أنهم معصومون من أن يتمثل لهم الباطل في صورة الحق، ولم يجعل الله للشيطان أو الخيال عليهم سبيلا، فلذلك فرؤياهم حق.

2- من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم.

كما جاء في الصحيحين وموطأ الإمام مالك من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي**»[3]، وفي لفظ للبخاري: «**وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم**.. ».

وإنما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه.

ويقول الإمام البغوي – رحمه الله: "ونومه مضطجعًا حتى نفخ، وقيامه إلى الصلاة من خصائصه؛ لأن عينه كانت تنام ولا ينام قلبه؛ فيقظة قلبه تمنعه من الحدث، وإنما منع النوم قلبه ليعي الوحي إذا أوحي إليه في منامه" [4].

---

(1) مسند الإمام أحمد (197/6).

(2) مسند الإمام أحمد (245/5) والسنة لابن أبي عاصم (203/1) وقال الألباني في ظلال الجنة وإسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف.

(3) وصحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (33/3) (579/6) وصحيح مسلم (509/1) حديث (738) والموطأ (120/1).

(4) شرح السنة (6/4) تحقيق: شعيب الأرناؤوط المكتب الإسلامي.

obeikandl.com

ويقول النووي – رحمه الله: قوله ﷺ: «**إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي**». هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وسبق في حديث نومه ﷺ في الوادي؛ فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتى طلعت الشمس[1]، وأن طلوع الشمس متعلِّقٌ بالعين لا بالقلب[2].

وأما قوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة[3] من حرير فيقول: هذه امرأتك فاكشفها. فإذا هي أنت». فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه»[4].

فمما لا ريب فيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق، وعلى هذا اختلف العلماء في قوله ﷺ: «**إن يكن هذا من عند الله يمضه**».

فذهب القسطلاني إلى أن مراده: إن تكن هذه الرؤيا على وجهها؛ بأن لا تحتاج إلى تعبير وتفسير – يمضها الله، وينجزها؛ فالشك عائد إلى أنها على ظاهرها أو تحتاج إلى تعبير[5].

وقال الكرماني: يحتمل أن تكون هذه الرؤيا قبل النبوة، وأن تكون بعدها وبعد العلم؛ فإن رؤياه وحي؛ فعبَّر عما علمه بلفظ الشك ومعناه اليقين إشارةً إلى

(1) سبق تخريجه (88).
(2) شرح مسلم للنووي (21/6).
(3) هي الشقق من الحرير الأبيض خاصة، قال أبو عبيد في غريب الحديث (241/4).
(4) صحيح البخاري، كتاب التعبير 20- باب كشف المرأة في المنام (7011) (302/4) ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة 13- باب فضل عائشة رضي الله عنها (2438) (1889/4).
(5) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (143/10) الطبعة السادسة دار الفكر، بيروت.

أنه لا دخل له فيه، وليس ذلك باختياره وفي قدرته[1].

ورؤيا الأنبياء منها ما لا يحتاج إلى تعبير كرؤيا إبراهيم عليه السلام، ومنها ما يحتاج إلى تعبير كرؤيا يوسف عليه السلام.

أما الأثر الذي فيه: «**رؤيا الأنبياء وحي**». فقد روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وروي موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما، وروي مقطوعًا على عبيد الله بن عمير رضي الله عنه.

أما المرفوع: فروى ابن أبي حاتم من طريق سماك[2] عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا الأنبياء في المنام وحي**».

ذكره ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره، ثم قال: «**وليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه**»[3].

أما الموقوف على ابن عباس رضي الله عنه، فأخرج ابن جرير في تفسيره، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيًا [4].

---

(1) شرح صحيح البخاري للكرماني (116/24).

(2) هو ابن حرب، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص (255): صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن.

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (14/4) و(14/4، 15) دار المعرفة.

(4) تفسير ابن جرير (90/12) والسنة لابن أبي عاصم (202/1) ومستدرك الحاكم (431/2) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال الألباني كما في ظلال الجنة في تخريج السنة (202/1): إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وفي سماك – وهو ابن حرب – كلام يسير، وهو في روايته عن عكرمة خاصة أشد.

وأورد ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، وعـــزاه إلى مسند أحمد بن حنبل موقوفًا على ابن عباس بلفظ: «**رؤيا الأنبياء وحي**»[1].

وقال عنه البوصيري في إتحاف المهرة: رواته ثقات [2].

أما المقطوع – ونعني به أنه من قول التابعي – فـــأخرج البخـــاري في صحيحه من طريق عبيد بن عمير قال: رؤيا الأنبياء وحي. ثم قرأ ﴿**إِنِّـــي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾ [3].

وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق أيضًا وعبد بن حميد وابن جرير و ابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات [4].

وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح لمسلم مرفوعًا، وقد بحثت عنه في مظانه فلم أجده [5].

---

(1) المطالب العالية (41/4) تحقيق الأعظمي.

(2) إتحاف المهرة (4/3).

(3) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (239/1) (344/2).
وانظر في تعريف المرفوع والموقوف والمقطوع: علوم الحديث لابن الصلاح (41، 42) تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية (1401هـــ).

(4) انظر: الدر المنثور (280/5) والأسماء والصفات (192) مطبعة السعادة.

(5) فتح الباري (239/1).

obeikandl.com

المبحث الثاني

كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة.

المسألة الثانية: معنى كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة.

المسألة الثالثة: مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة.

المسألة الرابعة: هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءًا من أجزاء النبوة

أحاديث الرؤيا الصالحة وكونها جزءًا من أجزاء النبوة خرجها أئمة الحديث أصحاب الجوامع كالصحيحين وغيرهما، والسنن والمسانيد، ودلائل النبوة والمستخرجات والمصنفات، ومدونو السيرة النبوية وحفَّاظها، حتى بلغت هذه الأحاديث حدَّ التواتر، كما ذكر السيوطي في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة[1] وذكرها الزبيدي في كتابه لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة [2].

---

(1) انظر (174-176) تحقيق: خليل محيي الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (1405) هـ

(2) انظر (24-25) تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1405 هـ).

وقد رويت هذه الأحاديث عن أكثر من خمسة عشر صحابيًا.

يقول الزرقاني في شرح الموطأ بعد أن ذكر الحديث الذي فيه أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، قال: "والحديث متواتر عن جمع من الصحابة"[1].

والأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءًا من النبوة على قسمين:

القسم الأول: أحاديث ذكرت فيها الرؤيا الصالحة وأنها جزء من أجزاء النبوة دون التعرض لبيان ومقدار هذه الأجزاء، ومن هذه الأحاديث:

1- أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي**» قال: فشق ذلك على الناس، فقال: «**ولكن المبشرات**» قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: «**رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**»[2].

2- أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**رؤيا الرجل المؤمن جزء من النبوة**»[3].

---

(1) شرح موطأ الإمام مالك (352/4) دار المعرفة طبعة (1407 هـ).
وانظر: شرح نخبة الفكر (90-94) ونظم المتواتر للكتاني، (275) حيث ذكر ثمانية عشر راويًا.

(2) مسند الإمام أحمد (267/3) وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، 2- باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، الحديث (2272) (533/4) ومستدرك الحاكم (391/4) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي والألباني كما في إرواء الغليل (128/8).

(3) مسند الإمام أحمد (342/3) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (172/7) وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، قلت: ويشهد له ما قبله من حديث جابر وما بعده من الأحاديث التي بلغت حد التواتر.

ومثلها الأحاديث التي مرت معنا في مبحث المبشرات كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات، قال: «**الرؤيا الصالحة**» وحديثي عائشة وأبي الطفيل وغيرهما [1].

القسم الثاني: الأحاديث التي ورد فيها بيان أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة مع تحديد هذا الجزء، وقد اختلفت الروايات في حديد هذا الجزء، أصحها ثماني روايات وهي كما يلي:

1- رواية ستة وعشرون:

أخرجها ابن عبد البر رحمه الله من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءًا من النبوة**»[2].

2- رواية أربعين جزءًا:

أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة**»[3].

3- رواية: «أربعة وأربعين جزءًا».

---

(1) انظر (ص122-125).

(2) التمهيد (282/1) قال ابن عبد البر: هكذا في حديث أنس هذا، وهو حسن الإسناد.

(3) مسند الإمام أحمد (10/4، 11، 12، 13) والجامع الصحيح الترمذي، كتاب الرؤيا 6- باب ما جاء في تعبير الرؤيا، الحديث رقم (2278) (536/4).

obeikandl.com

أخرج الطبري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الرؤيا الصالحة جزء من أربعة وأربعين جزءًا من النبوة**»[1].

4- رواية: «خمس وأربعين جزءًا».

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة**»[2].

وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءًا من النبوة**».

قال يزيد بن الهاد أحد رواة الحديث سمعت مسلمة يحدث عن أبي هريرة عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: لو كانت حصاة من عدد الحصى لرأيتها صدقًا [3].

5- رواية «ستة وأربعين جزءًا من النبوة»

وهي أشهر الروايات، واتفق عليها من حديث أبي هريرة ومن حديث عبادة بن الصامت ومن حديث أنس رضي الله عنهم.

فأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[4].

---

(1) تفسير الطبري (94/11).
(2) صحيح مسلم كتاب الرؤيا، الحديث رقم (2263) (1773/4).
(3) مسند أبي يعلى (513/2) وانظر: التمهيد لابن عبد البر (281/1).
(4) مسند الإمام أحمد (223/2، 269، 314، 369، 495، 507) وصحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، الحديث رقم (6988) (297/4) وصحيح مسلم كتاب الرؤيا، الحديث رقم (2263) (1773/4).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قتادة عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت بمثله [1].

وأخرج الإمام مالك في الموطأ وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[2].

وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري بمثله [3].

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم من حديث أبي رزين بلفظ «**رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[4].

6- رواية «تسعة وأربعين جزءًا من النبوة».

أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبري في تفسيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «**الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، وهي جزء من تسعة وأربعين**

---

(1) مسند الإمام أحمد (185/3) (316/5، 319) وصحيح البخاري (297/4) وصحيح مسلم (1774/4).

(2) موطأ الإمام مالك كتاب الرؤيا (956/2) ومسند الإمام أحمد (106/3، 269) وصحيح البخاري (296/4) وصحيح مسلم (1774/4).

(3) صحيح البخاري (297/4).

(4) مسند الإمام أحمد (10/4) وجامع الترمذي كتاب الرؤيا 6- باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم الحديث (2279) (536/4) وسنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت، رقم الحديث (3914) (1288/2) ومستدرك الحاكم (390/4) وسوف يأتي إن شاء الله التفصيل في طرق هذا الحديث وألفاظه في مبحث: هل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟

جزءًا من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها أحدًا»[1].

7- رواية (خمسين جزءًا من النبوة)

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سليمان بن عريب رضي الله عنه قال: ذكرت لابن عباس حديث أبي هريرة، فقال: جزء من خمسين، فقلت له: إني سمعت أبا هريرة، فقال ابن عباس: فإني سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءًا من النبوة**» [2].

8- رواية «سبعين جزءًا من النبوة»:

وقد جاءت هذه الرواية في عدة أحاديث منها: ما أخرجه الإمام أحمد في مسند والإمام مسلم في صحيحه، وابن ماجة في سننه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة**»[3].

وأخرجها الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة [4].

---

(1) سبق تخريجه (ص150).

(2) أورده ابن حجر في فتح الباري (236/12) وعزاه إلى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبري في تهذيب الآثار، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (176/7) رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير.

(3) مسند الإمام أحمد (18/2، 50، 119، 122، 137) وصحيح مسلم كتاب الرؤيا، الحديث رقم (2265) (1775/4) وسنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا، 1- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، الحديث رقم (3897) (1283/2).

(4) مسند الإمام أحمد (232/2، 342).

obeikandi.com

وأخرجها الإمام أحمد أيضًا في مسنده وأبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس[1].

وأخرجها ابن أبي شيبة، وابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري[2].

وأخرجها عبد الرزاق في مصنفه، وابن أبي شيبة من حديث مسعود[3].

وأخرجها ابن جرير الطبري من حديث عبادة بن الصامت[4].

وأخرجها ابن حبان من حديث أبي زرين العقيلي[5].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله هذه الأحاديث ثم قال: "فحصلنا من هذه الروايات على عشرة أوجه أقلها جزء من ستة وعشرين وأكثرها من ستة وسبعين[6] وبين ذلك أربعين، وأربعة وأربعين، وخمسة وأربعين، وستة وأربعين، وسبعة وأربعين[7] وتسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين» أصحها

---

(1) مسند الإمام أحمد (315/1) ومسند أبي يعلى (467/4)، رقم الحديث (2598) وصحيح الجامع (183/3).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (147/6) وسنن ابن ماجة (1282/2).

(3) مصنف عبد الرزاق باب الرؤيا (20357) (213/11) ومصنف ابن أبي شيبة (174/6).

(4) تفسير ابن جرير الطبري (94/11).

(5) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (27/6) تحقيق حسين مسيلم وعبده علي، دار الثقافة العربية.

(6) رواية (ستة وسبعين) أخرجها الطبراني وسندها ضعيف كما قال الحافظ في الفتح (363/12).

(7) ذكرها القرطبي في المفهم كما في الفتح (363/12).

openkandil.com

مطلقا الأول، يعني ستة وأربعين، ويليه السبعين، ووقع في شرح النووي منه رواية عبادة (أربعة وعشرين) وفي رواية ابن عمر ستة وعشرين[1] وهاتان الروايتان لا أعرف من أخرجهما إلا أن بعضهم نسب رواية ابن عمر هذه لتخريج الطبري[2] ووقع في كلام ابن أبي جمرة أنه ورد بألفاظ مختلفة فذكر بعض ما تقدم، وزاد في رواية (اثنين وأربعين) وفي أخرى (اثنين وسبعين) وفي أخرى (سبعة وعشرين) وفي أخرى (خمسة وعشرين)[3] فبلغت على هذا خمسة عشر لفظًا[4].

المسألة الثانية: معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

دلَّت الأحاديث السابقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، فما معنى كونها جزءًا من أجزاء النبوة؟ وهل يقال لصاحب الرؤيا الصالحة شيء من النبوة؟

والجواب: أن الرؤيا الصالحة لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن تكون الرؤيا الصالحة من الأنبياء:

فهي في هذه الحالة جزء من أجزاء النبوة، لما سبق تفصيله في كون رؤيا

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (21/15).

(2) رواية عبادة بن الصامت، ذكرها النووي (من أربعة وأربعين) كما سبق تخريجه ، ولعل ما وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله تصحيف في نسخته أما رواية ابن عمر رضي الله عنهما فسبق تخريجها في التمهيد لابن عبد البر.

(3) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة (250/4) وقد صحح هذه الرواية (خمسة وعشرين) الألباني في صحيح الجامع (183/3) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (1869) (486/4).

(4) فتح الباري (363/12).

الأنبياء وحي.

قال الخطابي رحمه الله: ومعنى الحديث؛ تحقيق الرؤيا، وأنها مما كان الأنبياء يثبتونه ويحققونه، وأنها كانت جزءًا من أجزاء العلم الذي كان يأتيهم، والأنباء التي كان يترل بها الوحي عليهم، والله أعلم[1].

وقال البغوي رحمه الله: قوله: «**جزء من النبوة**» أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءًا من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم [2].

وقال الكرماني رحمه الله: قوله: «**من النبوة**» أي: في حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة [3].

وهذا التوجيه لهذه الأحاديث وإن كان لا خلاف فيه، فإنه غير وارد في هذه الأحاديث، لأنها جاءت في بيان رؤيا الرجل الصالح أو رؤيا المؤمن ونسبتها إلى النبوة فما معنى كون رؤيا المؤمن جزءًا من أجزاء النبوة؟ وليس رؤيا الأنبياء.

الحالة الثانية: أن تكون الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح:

للعلماء رحمهم الله، في بيان معنى كون رؤيا المؤمن الصالح جزءًا من أجزاء النبوة توجيهان:

التوجيه الأول: أن المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة:

قال الخطابي رحمه الله: قال بعض العلماء: أن الرؤيا تجيء موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة [4].

---

(1) أعلام الحديث (2319/4) ومعالم السنن (138/4).
(2) شرح السنة (203/12).
(3) شرح صحيح البخاري للكرماني (98/24) وانظر: عمدة القاري للعيني (131/24، 132).
(4) معالم السنن (139/4).

وقال البغوي رحمه الله: وقيل: أراد به أنه كالنبوة في الحكم والصحة [1].

وقال ابن العربي رحمه الله: القدر الذي أراده النبي ﷺ أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا، لأنه اطلاع على الغيب وذلك قوله: لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات [2].

وقال ابن عبد البر رحمه الله: وقد يحتمل أن تكون الرؤيا جزءًا من النبوة، لأن فيها ما يعجز كالطيران، وقلب الأعيان، ولها تأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل [3].

وقال ابن بطال رحمه الله: كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مما يستعظم فيمكن أن يقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام لغة، فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر [4].

وقال السفاريني رحمه الله في شرح ثلاثيات المسند في معنى هذه الأحاديث:

ومعنى ذلك أن الرؤيا الصالحة تجيء في الصحة والبيان، موافقة النبوة، لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ [5].

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: قال ابن الجوزي: لما كانت النبوة تتضمن اطلاعًا على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد، وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها[6].

---

(1) شرح السنة (204/12).
(2) عارضة الأحوذي (126/9).
(3) التمهيد (285/1) وانظر: أحكام القرآن للقرطبي (124/9).
(4) أوجز المسالك (73/15) وطرح التثريب (215/8).
(5) شرح الثلاثيات المسند (137/3).
(6) فتح الباري (367/12).

وقال ابن التين رحمه الله: معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا [1].

وقال الباجي رحمه الله: وصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما سيكون في المستقبل على وجه يصح، ويكون من عند الله عز وجل.

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله: لا يتخيل من هذا الحديث أن رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوة، فإن الرؤيا إنما هي من أجزاء النبوة في حق الأنبياء عليهم السلام، وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة، ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوة، وإنما المعنى أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء، والتي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة، فأطلق أنها من أجزاء النبوة على طريق التشبيه [2].

فحاصل أقوال العلماء أن معنى قوله ﷺ: «**الرؤيا الصالحة جزء من**

---

(1) المرجع السابق (376/12) وقال ابن حجر رحمه الله تعليقًا على كلام ابن التين السابق: ويرد عليه الإلهام فإن فيه إخبارًا بما سيكون وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث في مناقب عمر «**قد كان فيمن مضى من الأمم محدثون**» وفسر المحدث بالملهم وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور غيبية، فكانت كما أخبروا. والجواب: أن الحصر في المنام لكونه يشمل آحاد المؤمنين بخلاف الإلهام فإنه مختص بالبعض، ومع كونه مختصًا فإنه نادر، فإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ فإن يكن، إلى أن قال: وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره، فتح الباري (376/12) وقد ذكر المعلمي في كتابه التنكيل (258/2) تعليلاً آخر وهو أن الإلهام دون الرؤيا فلم يعتد به.

(2) طرح التثريب (214/8).

أجزاء النبوة» أنها تشبه النبوة من جهة الاطلاع على شيء من الغيب، لا أنها جزء من النبوة.

التوجيه الثاني: أنها جزء من أجزاء علم النبوة.

وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية.

وذكر هذا القول الإمامان الخطابي والبغوي رحمهما الله عن بعض العلماء[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء مناقشته للفلاسفة الذين يرون أن النبوة مكتسبة، وتحصل عندهم لآحاد الناس، فقال: "والذي يقرون به من النبوة يحصل ما هو أعلى منه لآحاد الناس الذين فيهم فضيلة علمية وعملية، لكن أهل العلم والإيمان بالرسل يعلمون أن نسبتهم إلى الأنبياء من جنس نسبة أهل الرؤيا الصادقة إلى الأنبياء، فإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، كما ثبت ذلك في الصحاح عن النبي ﷺ وكما في السنة عنه أنه قال: «**الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة**»[2].

---

(1) انظر: معالم السنن (39/4) وشرح السنة (204/12) وعون الباري (368/6).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (296/1) وأبو داود في سننه، كتاب الأدب 2- باب في الوقار، الحديث رقم (4776) (662/2) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «**إن الهدي الصالح**...» الحديث وحسنه الحافظ في الفتح (509/10) وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (244/4) بقرم (2698، 2699) وله شاهد بنحوه عند الترمذي، في كتاب البر والصدق 66- باب ما جاء في التأني والعجلة، (2010) من حديث عبد الله بن سرجس المزني، وحسنه الترمذي.

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

فلا ريب أن الشيء يكون جزءًا من النبوة أو الإيمان، ويكون من أصغر الشعب والأجزاء، كإماطة الأذى في الإيمان، أو كالرؤيا في النبوة، ولهذا قال ﷺ: «**إنه لم يبق من النبوة بعدي إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له**» ولهذا كان هذا الجزء أول ما بدئ به الرسول ﷺ تدريجًا له كما في الصحيح عن عائشة قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد".

وإذا كان بعض أجزاء النبوة يحصل لآحاد المؤمنين وليس هو نبيًا تبين أن ما يذكره هؤلاء من الحق هو جزء من أجزاء النبوة، وما يذكرونه من الباطل هو مردود عليهم[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والرؤيا الصالحة وإن كانت جزءًا من النبوة، فهي باعتبار صدقها لا غير، وإلا لساغ لصاحبها أن يُسمَّى نبيًا

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان 3- باب أمور من الإيمان، الحديث رقم (9) (20/1) وصحيح مسلم واللفظ له كتاب الإيمان 12- باب بيان عدد شعب الإيمان، الحديث رقم (35) (63/1) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) الصدفية (234/1-236).

وليس كذلك [1].

وقال أيضًا في قوله ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» ظاهر الاستثناء مع ما تقدم من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أن الرؤيا نبوة، وليس كذلك لما تقدم أن المراد تشبيه أمر الرؤيا، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعًا صوته لا يسمى مؤذنًا، ولا يقال إنه أذن، وإن كانت جزءًا من الأذان، وكذا لو قرأ شيئًا من القرآن وهو قائم لا يسمى مصليًا وإن كانت القراءة جزءًا من الصلاة، ويؤيده حديث أم كُرْز الكعبية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**» أخرجه أحمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

ولأحمد عن عائشة مرفوعًا: «**لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا**».

ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا نبي ولا رسول بعدي، ولكن بقيت المبشرات**» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**رؤيا المسلمين جزء من أجزاء النبوة**»[2].

---

(1) فتح الباري (20/1).

ولقد شذت طوائف في هذا الباب، فزعمت بقاء النبوة واستمرارها بعد النبي ﷺ وعطلوا معنى الأحاديث التي نصت في أنه لا نبوة ولا وحي عبد النبي ﷺ انظر الرد على هؤلاء في كتاب فيض الباري على صحيح البخاري (490/4) ورد الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وفقهها (767/1) وكتاب عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، تأليف: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الأولى 1405 هـ.

(2) فتح الباري (375/12) والأحاديث سبق تخريجها (ص122-125).

فالحاصل أن الرؤيا الصالحة فيها إشعار للمؤمن بخير سيقع ليغتنمه أو شرع سيقع ليحذره ويتجنبه ويأخذ أهميته واستعداده، فهي من هذا الوجه جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، لأن فيها أخبارًا لهذا المؤمن بأمر غيبي لم يقع، وإن كان لا يمكن الجزم والقطع بهذه الرؤيا، إلا إذا وقعت، لأنه قد يخطئ الذي يعبرها وقد تكون على خلاف ما ظنه.

وفي جواب للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عندما سئل عن معنى قوله النبي ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» أجاب بقوله: معنى قوله ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**» أن رؤيا المؤمن تقع صادقة، لأنها أمثال يضربها الملك للرائي، وقد تكون خبرًا عن شيء واقع، أو شيء سيقع، فيقع مطابقًا للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها، وإن كانت تختلف عنها، ولهذا كانت جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة [1].

المسألة الثالثة: مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة

الأحاديث السابقة وإن اختلفت ألفاظها فإنها متفقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، وإنما اختلفت الروايات في أمرين:

الأمر الأول: فيمن أضيفت إليه الرؤيا سكت عنه مرة، وذكره مرة أخرى، وسوف أُفَصِّل القول فيه، إن شاء الله في المسألة الرابعة.

الأمر الثاني: في تحديد أجزاء النبوة، التي جعلت الرؤيا الصالحة جزءًا منها، ففيه من الروايات ما تقدم ذكره من ستة وعشرين، وأربعين وأربعة

(1) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (205/1).

وأربعين وخمسة وأربعين، وستة وأربعين، وتسعة وأربعين، وسبعين.

وقد كثرت أقوال العلماء في توجيه هذه الروايات، ولهم في ذلك موقفان:

الموقف الأول: الترجيح.

الموقف الثاني: الجمع بين الروايات.

الموقف الأول: من قال بالترجيح:

وسبب هذا القول، وتوجيه النسبة فيه.

يميل بعض العلماء إلى ترجيح روايات الستة والأربعين على غيرها، لأنها في نظرهم هي الأشهر والأصح [1].

قال أبو عبد الله المازري: والأكثر والأصح عند أهل الحديث من ستة وأربعين [2].

وقال أبو زرعة العراقي بعد أن ذكر الروايات السابقة: "وأصحها وأشهرها ستة وأربعون، فإن ملنا إلى الترجيح فرواية الستة والأربعين أصح"[3].

والذين مالوا إلى ترجيح (ستة وأربعين) قالوا: إن السبب في ذكر هذا العدد أن النبي ﷺ بقي منذ أن أوحي إليه إلى أن توفي ثلاثًا وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة، وبالمدينة عشر سنين وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر بمكة ستة أشهر، وهي نصف سنة فصارت هذه المدة جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من أجزاء زمان النبوة [4].

---

(1) انظر: جامع الأصول ابن الأثير (518/2، 519).
(2) أحكام القرآن (122/9).
(3) طرح التثريب (209/8).
(4) انظر: معالم السنن (139/4) وأعلام الحديث (2315/4) وشرح السنة (204/12).

الجواب عن هذا القول: أن هذا الترجيح وبيان السبب فيه لا يصح من وجوه:

الوجه الأول: أن أكثر الروايات صحيحة، بل أغلبها في الصحيحين، وكلها مشهور فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي.

قال أبو العباس القرطبي بعد أن ذكر الروايات في اختلاف عدد أجزاء النبوة، وأكثرها في الصحيحين، وكلها مشهور، فلا يؤخذ بعضها ويترك الباقي كما فعل المازري [1].

الوجه الثاني: ما ذكروه من أن النبي ﷺ يوحى إليه في منامه ستة أشهر، فكانت نسبة الرؤيا إلى زمن النبوة جزء من ستة وأربعين، هذا توجيه لا يصح وذلك لما يلي:

أولا: أن هذه المدة من الستة الأشهر لم تثبت بدليل صحيح، بل إن هناك اختلافًا في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته.

قال ابن العربي رحمه الله: وتفسيرها بمدة النبي ﷺ باطل؛ لأنه يفتقر إلى نقل صحيح ولا يوجد [2].

وقال النووي رحمه الله، لم يثبت أن أمد رؤياه ﷺ قبل النبوة ستة أشهر [3].

وقال الخطابي رحمه الله بعد أن ذكر هذا التوجيه، وهذا وإن كان وجها قد تحتمله قسمة الحساب والعدد فإن أول ما يجب فيه أن يثبت ما قاله من ذلك

(1) للأبي علي مسلم (75/6، 76) وطرح التثريب (209/8).
(2) فتح الباري (364/12).
(3) شرح صحيح مسلم للنووي (21/15).

obeikandl.com

خبرًا ورواية، ولم نسمع فيه خبرًا، ولا ذكر قائل هذه المقالة فيما بلغني عنه في ذلك أثرًا فهو كأنه ظن وحسبان، والظن لا يغني من الحق شيئًا [1].

ثانيًا: مما يبطل هذا التوجيه، أن سائر الأحاديث في الأجزاء المختلفة تبقى بغير معنى.

ولهذا لما ذكر ابن القيم رحمه الله التوجيه السابق قال: "وهذا حسن، لولا ما جاء في الرواية الأخرى الصحيحة أنها جزء من سبعين جزءًا [2].

وعلى هذا فالصواب، إن شاء الله أن يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرجًا معقولاً[3].

الموقف الثاني: الجمع بين الروايات:

قال أكثر العلماء لا منافاة بين هذه الروايات، لأن كل رواية منها لها مخرج معقول، ولكن كثرت أقوالهم في توجيه هذه الروايات.

وسوف أذكر إن شاء الله أهم هذه التوجيهات، وأذكر ما أراه راجحًا مع بيان سبب الترجيح.

القول الأول: أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي للرؤيا.

واختار هذا القول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله حيث بين أن الاختلاف في روايات هذه الأحاديث راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصادق الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين، والفاجر من سبعين ولهذا لم

(1) أعلام الحديث (2315/4) ومعالم السنن (139/4).
(2) مدارج السالكين (61/1).
(3) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (123/9-126) وفتح الباري (364/12).

obeikandl.com

يشترط في وصف الرائي في السبعين ما اشترط في وصف الرائي في الحديث المذكور فيه «من ستة وأربعين» من كونه صالحًا.

وأما ما بين ذلك فالنسبة لأحوال المسلمين [1].

ورجح هذا القول أيضًا ابن العربي رحمه الله حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في الجمع بين الروايات: وأحسنها قول الطبري عالم القرآن والسنة[2].

وقال ابن عبد البر رحمه الله: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف تضاد متدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق الحديث، وأداء الأمانة والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا؛ تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة، فمن خلصت نيته في عبادة ربه، ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 55] [3].

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله مؤيدًا هذا القول: فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه [4].

---

(1) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (21/15) الفصل في الملل والنحل (125/5) ومدارج السالكين (61/1).

(2) طرح التثريب (207/8).

(3) التمهيد (283/1-284).

(4) أحكام القرآن للقرطبي (123/9).

وممن رجح هذا القول الألباني رحمه الله حيث قال: واعلم أنه لا منافاة بين قوله في هذا الحديث «**إن الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين**» وفي الحديث التالي: «**جزء من ستة وأربعين**» وفي حديث ابن عمر «**جزء من سبعين**» وغيره، فإن هذا الاختلاف راجع إلى الرائي، فكلما كان صالحا كانت النسبة أعلى، وقيل غير ذلك[1].

القول الثاني: أن ذلك الاختلاف زيادة فضل من الله عز وجل.

قال أبو جعفر الطحاوي في كتابه مشكل الآثار: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الرؤيا، كم هي جزء من الأجزاء التي من النبوة؟

ثم ساق الأحاديث السابقة.

ثم قال: قال هذا القائل: وهذا اضطراب شديد، فمرة تروون أنها جزء من سبعين من النبوة، ومرة تروون أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

فكان جوابنا في ذلك: أن جميع ما روينا من الآثار في هذا الباب يحتمل ما لا تضاد فيه، وهو أن الرؤيا جزء واحد من أجزاء النبوة جعلت بشارة، لحديث أم كرز - فذكر الحديث - وحديث أبي الدرداء فذكره [2].

قال أبو جعفر: فاحتمل أن يكون الله عز وجل كان جعلها في البدء جزءا من سبعين من النبوة فضلا منه عليه، وعطية منه إياه، ثم زاد بعد ذلك أن جعل العطية جزءا من ستة وأربعين...[3]

---

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (487/4).
(2) سبق تخريج هذه الأحاديث (ص145-148).
(3) مشكل الآثار (47/3، 48).

القول الثالث: أن هذا الاختلاف بحسب اختلاف رؤيا الأنبياء.

قال ابن حزم رحمه الله: وقد تخرج هذه النسب والأقسام، على أنه عليه السلام إنما أرد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءًا من خصائصه، وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءًا من نبوته، وخصائصه وفضائله، وهذا هو الأظهر، والله أعلم، ويكون خارجًا على مقتضى الحديث بلا تأويل ولا تكليف [1].

ولكن هذا التوجيه مع أنه لا دليل عليه وفيه تكلف، فهو أيضًا لا يستقيم، لأنه يجعل الرؤيا الصالحة خاصة بالأنبياء وقد قال ﷺ: «**رؤيا المؤمن**».

القول الرابع: أن هذا الاختلاف بحسب خفاء الرؤيا وجلائها.

قال المازري رحمه الله: وقيل إن المنامات دلالات، والدلالات منها خفي، ومنها ما هو جلي، فما ذكر فيه السبعون أريد به أنه الخفي منها، وما ذكر فيه الستة والأربعون أريد به الجلي منها [2].

وقال ابن أبي جمرة رحمه الله: إن النبوة جاءت بالأمور الواضحة، وفي بعضها ما يكون فيه إجمال مع كونه مبينًا في موضع آخر، وكذلك المرائي فيها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل، ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه جزء من أجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثر مرة، ويقل أخرى بحسب فهمه، فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد، وأدناهم الأكثر من العدد، ومن عداهم ما بين ذلك [3].

---

(1) الفصل (125/5).
(2) المعلم (118/3).
(3) بهجة النفوس (240/4) وفتح الباري (365/12).

وقريب من هذا القول ما قاله ابن حزم رحمه الله في كتابه الأصول والفروع: ما كان في الرؤيا صادقًا فهو من قبل الله تعالى، ثم تتفاضل في الصحة، والنقاء من الأضغاث، فيكون أعلاها منزلة في ذلك من سبعة وعشرين جزءًا من النبوة إلى جزء من سبعين جزءًا من النبوة [1].

القول الخامس: أن هذا الاختلاف بحسب تعدد طرق الوحي.

قال القاضي عياض رحمه الله، ويحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي، إذ منه ما سمع من الله بلا واسطة، ومنه ما جاء بواسطة الملك، ومنه ما ألقي في القلب من الإلهام، ومنه ما جاء به الملك وهو على صورته، أو على صورة آدمي معروف أو غير معروف، ومنه ما أتاه في النوم إلى غير ذلك مما وقفنا عليه، ومما لم نقف عليه فتكون الحالات إذا عددت انتهت إلى العدد المذكور [2].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله معقبا على كلام القاضي: ولا يخفى ما فيه من التكلف والتساهل ثم مع هذا التكلف لم يبلغ عدد ما ذكر عشرين فضلا عن السبعين وقال ابن حجر رحمه الله: والذي نحاه القاضي سبقه إليه الحليمي، وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، فذكر وجوها من الخصائص العلمية للأنبياء، تكلف في بعضها، حتى أنهاها إلى العدد المذكور، فتكون الرؤيا واحدًا من تلك الوجوه[3].

ويضاف إلى هذا التكلف أنه لا يجمع بين الروايات المختلفة.

القول السادس: أن هذا الاختلاف بحسب خصال النبوة.

---

(1) الأصول والفروع (343/1).
(2) فتح الباري (366/12).
(3) المرجع السابق (366/12).

حيث قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: المراد بهذا الحديث: أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة كما في الحديث الآخر «**التؤدة، والاقتصاد، وحسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءًا من النبوة**» [1] أي من مجموعة خصال تبلغ أجزاؤها ستة وعشرين، هذه الثلاثة جزء منها، وعلى مقتضى هذه التجزئة كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أجزاء في نفسه، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين صح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث آحادها ثمان وسبعون ويصح أن نسمي كل اثنين من الثمانية والسبعين جزءًا خصلة، فيكون جميعها بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين، ويصح أن نسمي كل أربعة منها جزءًا فيكون مجموع أجزائها بهذا الاعتبار تسعة عشر جزءًا ونصفًا.

فتختلف أسماء العدد المجزئ بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء، وعلى هذا لا يكون اختلاف اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة[2].

ورحم الله القرطبي عندما قال بعد هذا التوجيه: وهذا أشبه ما وقع لي في ذلك، مع أنه لم ينشرح به الصدر، ولا اطمأنت إليه النفس، وهو كما قال:

القول السابع: أن هذا الاختلاف بحسب درجات الأنبياء.

قال ابن أبي جمرة رحمه الله ليس بين النبوة والرؤيا نسبة إلا في كونها حقا، فيكون مقام النبوة بالنسبة لمقام الرؤيا بحسب تلك الأعداد راجعة إلى درجات الأنبياء.

---

(1) سبق تخريجه (ص230).
(2) فتح الباري (368/12).

obeikandl.com

فنسبتها من أعلاهم وهو من ضم له إلى النبوة الرسالة، أكثر ما ورد من العدد، ونسبتها إلى الأنبياء غير المرسلين أقل ما ورد من العدد، وما بين ذلك ومن ثم أطلق في الخبر النبوة، و لم يقيدها بنبوة نبي بعينه[1].

القول الثامن: أن هذا الاختلاف بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد؛ أنه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ بذلك، كأن يكون لَمَّا أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل عشرين حدث بأربعين، ولما أكمل اثنتين وعشرين، حدث بأربعة وأربعين بعدها بخمسة وأربعين، ثم بستة وأربعين في آخر حياته، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين، فضعيف، ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية السبعين للمبالغة، وما عدا ذلك لم يثبت، وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها[2].

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكلف وخاصة في آخرها، مع أنه لا دليل عليه.

وقريب من قول الحافظ ما قاله ابن أبي جمرة في قوله ﷺ: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**»[3].

---

(1) المرجع السابق (368/12).
(2) فتح الباري (365/12).
(3) سبق تخريجه (108).

قال: "ويمكن أن يؤخذ من هذا سبب اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن [1].

القول التاسع: أن هذا الاختلاف من الأمور التوقيفية التي لا نعلم حكمتها.

وهذا القول هو الراجح والأقرب والأظهر إن شاء الله تعالى.

وقال بهذا القول جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

قال الخطابي رحمه الله: إن هذا الخبر صحيح، وجملة ما فيه حق، وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا صحته، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات وأيام الصيام، ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم، وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر توجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها، أو أقل، فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحًا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها.

وهذا كقوله ﷺ في حديث آخر: «**إن الهدي الصالح، والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة**»[2]، وتفصيل هذا العدد وحصر النبوة به متعذر لا يمكن الوقوف عليه، وإنما فيه أن هاتين الخصلتين من هدي الأنبياء وشمائلهم ومن جملة شيمهم وأخلاقهم فكذلك الأمر في الرؤيا أنه جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة[3].

---

(1) فتح الباري (406/12).
(2) سبق تخريجه (ص230).
(3) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (2318/4، 2319).

وقال ابن العربي رحمه الله: "القدر الذي أراده النبي ﷺ أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا؛ لأنه اطلاع على الغيب، وذلك قوله: «**لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات**»[1].

وتفصيل النسبة تختص به درجة النبوة إلى أن قال: "وأنا موعز إليكم إلا تتعرضوا لأعداد الشريعة فإنها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها"[2].

وبهذا قال المازري رحمه الله مبينًا أنه لا يلزم العلماء أن يعرفوا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه للعلماء حدا يقفون عنده، فمنها ما لا يعلمونه أصلا ومنها ما يعلمونه جملة ولا يعلمونه تفصيلاً وهذا منه [3].

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله: ولا يمكن إلغاء النسب بعد ذكر النبي ﷺ لها، وغايته أن لا يصل علمنا إلى حقيقة ذلك، فنؤمن به، ونكل علمه إلى عالمه [4].

وقال القسطلاني رحمه الله: وقلما يصيب مؤوِّل في حصر هذه الأجزاء، ولئن وقع له الإصابة في بعضها لما تشهد له الأحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك في بقيتها [5].

وقال التوريشتي رحمه الله: وأما وجه تحديد الأجزاء بسبعة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض لها بالقياس [6].

---

(1) سبق تخريجه (ص27).
(2) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (126/9، 127).
(3) انظر: المعلم (117/3).
(4) طرح التثريب في شرح التقريب (214/8).
(5) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (124/10).
(6) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (536/4).

obeikandi.com

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءاً من الأمور التوقيفية التي لا نعلم حكمتها كأعداد الركعات والصلوات [1].

وقد بين للقارئ السبب الذي حمل أولئك ا لعلماء إلى تلك التفسيرات بأنه قد هالهم القول بأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، فذهبوا إلى تلك التفسيرات التي ذكرها سابقًا[2].

والحاصل أن يقال أن هذه الأعداد من الأمور التي يعلمها العلماء جملة لا تفصيلا فإنه لم يحدث لأحد من العلماء أن اطلع على أجزاء النبوة، ثم قاس الرؤيا عليها، وعدد هذه الأجزاء جزءاً جزءاً.

ولا حرج على أحد أن يأخذ بظاهر قوله ﷺ: «**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**» فإن جزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الفاتحة لا يكون صلاة.

وخلاصة أسباب الترجيح ما يلي:

1- أن هذه الأعداد كأعداد الصلوات، والركعات، وأيام الصيام، ورمي الجمار، التي لا نعلم حكمتها.

2- أن هذه من الأمور التي يعلمها العلماء إجمالاً لا تفصيلاً.

3- أن علوم الأنبياء لا تقابل بالاستنباط والقياس.

مع أننا إذا ذكرنا بعض التعليلات، فما ذكره عالم الكتاب والسنة ابن جرير الطبري رحمه الله توجيه حسن وهو أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي.

---

(1) المجموع الثمين في فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (205/1).
(2) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (536/4).

openkandil.com

المسألة الرابعة: هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

الرؤيا الصادقة قد تقع من الكافر كما سبق تفصيل ذلك، والأحاديث التي ذكرها في هذا البحث جاءت مقيدة ومطلقة فيمن أضيفت إليه الرؤيا.

فمرة جاءت مقيدة بالرؤيا من المؤمن، ومرة برؤيا المسلم، ومرة بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح.

وفي بعض الروايات أطلقت الرؤيا الصالحة فلم تقيد بكونها من المؤمن، أو غيره، وهذه الروايات قليلة، فهل تدخل رؤيا الكافر الصادقة في هذا الإطلاق فتنسب إلى أجزاء النبوة أو لا؟

والجواب أن لأهل العلم رحمهم الله في هذه المسألة قولان:

القول الأول: يظهر من كلام ابن عبد البر رحمه الله أنه يرى العموم.

حيث قال في قوله ﷺ: «**يراها الرجل الصالح أو ترى له**» قال: فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءاً من ستة وأربعين، إلا على ذلك الشرط للرجل الصالح أو منه.

وفي حديث ابن عباس «**يراها المسلم**» ولم يقل صالحًا ولا طالحًا، وفي بعض ألفاظه، «**يراها العبد**» وهذا أوسع أيضًا.

وقوله: «**أو ترى له**» عمومه من الصالح وغيره والله أعلم [1].

ويرى رحمه الله أن الاختلاف في هذه القيود مثل الاختلاف في أجزاء النبوة حيث قال: وأما قوله ﷺ في الحديث: «**الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح**»

(1) التمهيد (57/5).

وربما جاء في الحديث «**الرؤيا الصالحة**» فقط، وربما جاء في الحديث أيضًا «**رؤيا المؤمن**» فقط وربما جاء «**يراها الرجل الصالح أو ترى له**» يعني من صالح وغير صالح، وهي ألفاظ المحدثين، والله أعلم بها.

والمعنى عندي - أي ابن عبد البر - في ذلك على نحو ما ظهر لي في الأجزاء المختلفة من النبوة [1].

وسبق أنه يرى رحمه الله في اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة أن ذلك على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث، وأداء الأمانة والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد [2].

فالذي يظهر من كلامه يرحمه الله أنه يرى أن ذلك ليس بعيدًا، وأن رؤيا غير الصالح قد تنسب إلى أجزاء النبوة، لكنها من أقصى الأجزاء الواردة في الأحاديث.

القول الثاني: يرى جماهير أهل العلم، أن رؤيا الكافر الصادقة لا تنسب إلى أجزاء النبوة.

واستدلوا بتقييد الرؤيا الصالحة بالرجل الصالح أو المسلم أو المؤمن، وأما الروايات التي جاءت مطلقة فتحمل على المقيد.

وقالوا: إن الصالح حاله هو الذي يناسب حال النبي ﷺ بخلاف الكافر[3].

---

(1) التمهيد (285/1).
(2) انظر: المرجع السابق (285/1).
(3) انظر: فتح الباري (406/12).

obeikandl.com

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «**من الرجل الصالح**» هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية، كقوله «**رؤيا المؤمن**» و لم يقيدها بكونها حسنة، ولا بأن رائيها صالح [1].

فإن قيل: قد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه، كرؤيا الملك الذي رأى سبع بقرات، ورؤيا الفتيين في السجن.

وقد ترجم البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح،، بابًا بعنوان باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك [2].

فالجواب: أن الكافر والفاسق وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة، بدليل أن الكاهن والمنجم قد يحدث أحدهم ويصدق ولكن على الندرة والقلة.

وكذلك رؤيا الكافر قد تصدق لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المختلفة الفاسدة [3].

وأما ترجمة البخاري في صحيحه بباب رؤيا أهل السجون، فقال المهلب رحمه الله: إنما ترجم البخاري بهذا لجواز أن تكون رؤيا أهل الشرك رؤيا صادقة، كما كانت رؤيا الفتيين صادقة، إلا أنه لا يجوز أن تضاف إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إليها، إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءًا من النبوة [4].

---

(1) فتح الباري (406/12).
(2) صحيح البخاري، كتاب التعبير 9- باب أهل السجون والفساد والشرك (298/4).
(3) انظر فتح الباري (406/12).
(4) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (125/9).

obeikandl.com

قال ابن حزم رحمه الله: وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءًا من النبوة، ولا من المبشرات، ولكن إنذارًا له ولغيره ووعظًا [1].

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله: وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة، وقيل تعد من أقصى الأجزاء، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا[2].

فالحاصل أن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا كانت من مسلم صادق، ومن ثم جاءت مقيدة في أغلب الأحاديث، وما جاء في بعض ألفاظها من الإطلاق، فيحمل المطلق على المقيد، وبهذا الإطلاق تخرج رؤيا الكافر الصادقة.

(1) الفصل في الملل والنحل (124/5).
(2) عارضة الأحوذي (126/9) وانظر: فتح الباري (362/12) وطرح التثريب (207/8) وشرح الكرماني على البخاري (103/24).

obeikandl.com